عين العبرة

السيد أحمد آل طاووس

ص:١

عين العبرة فی غبن العتره تألیف الشریف النقیب جمال الدین السید احمد آل طاووس المتوفی ۶۷۷ هج دار الشهاب قم

ص:٣

ترجمة المؤلف هو السید جمال الدین أبو الفضائل احمد بن سعد الدین ابی ابراهیم موسی بن جعفر بن محمد بن احمد بن ابی عبد الله محمد " الطاووس " بن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سلیمان بن داود بن الحسن المثنی بن الحسن بن أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه السلام (١) وامه بن الشیخ الجلیل نادرة زمانه الشیخ ورام بن ابی فراس الحلی (٢) وام ابیه نبت شیخ الطائفة ابی جفعر محمد بن الحسن الطوسی فالشیخ الطوسی جد ابیه من الأم کما نص علیه اخوه رضی الدین فی " الاقبال " فانه قال قرأت کتاب المقنعة للشیخ المفید علی والدی بروایته عن الفـقیه الحسین بن رطبة عن خال والدی السعید ابی علی السحن بن محمد عن والده محمد بن الحسن الطوسی جد والدی من قبل امه عن الشیخ المفید الخ (٣) فما فی الؤلؤة البحرین للشیخ الجلیل الشیخ یوسف البحرانی ص ١٥٠ من ان ام المترجم وام اخیه رضی الدین بنت الشیخ ورام وامها بنت الشیخ

---

(١) عمدة الطالب ص ١٧٨ ط النجف والاجازات من البحار ج ٢٥ ص ١٧ (٢) له تنبیه الخاطر المعروف بمجموعة وارم (٣) الاقبال ص ٣٣۴ فی فصل الدعاء لاول یوم من شهر رمضان

ص:۴

الطوسی لایتم لان وفاة الشیخ ورام کما ذکر ابن الاثیر فی الکامل ج ١٢ ص ١١٠ سنة ۶٠۵ ووفاة الشیخ الطوسی سنة ۴۶٠ هج فتکون وفاة الشیخ ورام بعد وفاة الشیخ الطوسی بمائة وخمسة واربعین سنة فکیف یتصور کونه صهرا للشیخ الطوسی علی ابنته وان فرض ولادة البنت بعد الشیخ اعلا الله مقامه کما ان ما فی " لؤلؤة البحرین "

من ان ام ابن ادريس الحلى صاحب " السرائر " بنت الشيخ الطوسى فتكون والدة المترجم السيد جمال الدين وابن ادريس ولدى خالة غير تام لان وفاة الشيخ الطوسى كما عرفت سنة ۴۶۰ هج وولادة ابن ادريس سنة ۵۴۳ هج (۱) فبين وفاة الشيخ الطوسى وولادة ابن ادريس ۸۳ سنة والعادة قاضية بعد قابلية من هى بهذا السن للولادة هذا إذا فرضنا ولادة البنت بعد الشيخ الطوسى واما إذا كانت ولادتها قبل وفاته فتزداد السنون وكيف كان فالمترجم أبو الفضائل جمال الدين احمد بن موسى فذ من افذاذ الطائفة وعين من عيون مصنفيها له مكانة سامية فى نفوس الخاصة والعامة ولابدع بعد ان لم يكن رجالات هذا البيت " آل طاووس " من الجامدين فى الزهادة الذين صدهم التقشف عن كثير من الفضائل لحسبان انهاتنا فى خطة الورع وقد ذهب على القوم ان الفضيلة لا تضاد

---

(۱) فى خاتمة مستدرک الوسائل ج ص ۴۸۱ توفى ابن ادريس سنة ۵۹۸ وله سنة ۵۵ (*)

التقوى ما لم يكن فيها تحيز الى خلاعة أو اقتراف مأتم اما رجال هذا البيت فقد جمعوا بين التبتل ولطف الشاكلة وضموا الى الأقبال على المولى سبحانه التبسط فى المعاشرة والى الر زانة خفة الاريحية والى البرهنة العلمية التصويرات الشعرية فتجد أى فرد منهم بينا هو فقيه بارع أن حكيم متأله أو محدث ثبت، شاعر مفلق أو خطيب مدره أو كاتب بارع يرون فى ذلک تتميما لفضلهم الظاهر وشرفهم الوضاح وحسبهم المتألق، كما انهم يجدون من كمال نسكهم واغراقهم نزعا فى التعبد التصدى لاغاثه الملهوفين وانجاح طلبات المضطرين ونصره المظلوم والانتصاف من الظالم فيراغمون نفوسهم الطاهرة بمخالطة رجالات الدولة ويدارون امراء الوقت تحصيلا لتلک الغايات الثمينة التى حث الأئمة الاطهار عليهم السلام عليها ففى حديث الكاظم (ع): ان لله تعالى اقواما بابواب الجبابرة يدفع بهم عن اوليائه وهم عتقاؤه وهم عتقاؤه من النار (۱) ولم يأذن عليه السلام لعلى بن يقطين الهرب من وزارة هارون الرشيد لما يعهده منه من القيام بشؤون الشيعة وتدبير امورهم والعود عليهم (۲) وعلى هذا الاساس قام آل طاووس ومنهم سيد نا المترجم بتولية نقابة العلويين وتدبير شؤونهم والدفع عما ينالهم من العدوان واول من

---

(۱) مستدرک الوسائل ج ۲ ص ۴۳۸ الوسائل عين الدولة ج ۲ ص ۵۵۱

تولاها من هذا البيت جد (المترجم) أبو عبد الله محمد الملقب (بالطاووس) فانه كان نقيبا بسورى (١) وتولاها اخ المترجم سيدنا رضى الدين وابن خيها مجد الدين محمد (٢) وبان المترجم غياث الدين عبد الكريم صاحب (فرحة الغرى) (٣) الى غيرهم من رجالات هذا البيت حرصا على ال غاية الثمينة وهى المحامات عن ذرية الرسول (ص) وانقاذهم من مخالب المعتدين ودفع العادية عن المؤمنين (۴) وكان سيدنا " المترجم " جمال الدين مع توليته للنقابة تحصيلا لتلك الغاية السامية يفيض المعارف الآلهية ويحض على الورع ويدع الى الاصلاح ويتهالک دون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

---

(١) المجلسى فى الاجازات ص ١٩ وسورى كما فى معجم البلدان ج ٥ ص ١۶٨ من اعمال بابل قرب الحلة (٢) عمدة الطالب ص ١٧٩ (٣) خاتمة مستدرک الوسائل ج ٣ ص ۴۴١ (۴) يشهد له ما فى عمدة الطالب ص ١٧٩ ان ابن اخ المترجم وهو محمد بن عز الدين الحسن بن مو سى بن جعفر خرج الى هلاكوخان وصنف له البشارة وسلم الحلة والنيل والمشهدين من القتل والنهب

ثناء العلماء عليه ولذلک اطراه العلماء بكل جميل وذكروا مئاثره الجليلة فيقول تلميذه الرجالى الحسن بن داود: ان سيدنا ابا الفضائل الطاهر المعظم جمال الدين احمد بن موسى بن جعفر فقيه اهل البيت مصنف مجتهد اورع اهل زمانه قرأت عليه كتاب " البشرى " وكتاب " الملاذ " وغيرهما من تصانيفه واجاز لى جميع مصنفاته ورواياته وكان شاعرا مفلقا بليغا منشئا مجيدا حقق فى الرجال والرواية والتفسير تحقيقا لا مزيد عليه ولقد ربانى وعلمنى واحسن الى واكثر فوائد هذا الكتاب – الرجال – من اشاراته وتحقيقه جزاه الله تعالى عنى افضل جزاء المحسنين ه وفى " أمل الامل " للحر العاملى كان السيد جمال الدين عالما فاضلا صالحا زاهدا عابدا ورعافقيها محدثا ثقة شاعرا جليل القدر عظيم الشأن وفى اجازة العلامة الحلى الكبيرة لبنى زهرة واجزت جميع ما صنفه السيدان الكبيران السعيدان رضى الدين على وجمال الدين احمد ابنا موسى ابن جعفر الحسنيان وهذان السيدان زاهدان عابدان ورعان (١) ووصفها الشهيد الثانى فى اجازته لابى جعفر محمد بن الشيخ تاج الدين عبد العلى ابن نجدة : بالامامين السعيدين المرتضيين السيدين الزاهدين العابدين البدلين الفردين رضى الحق والدين على وجمال الدين ابى الفضائل

---

(١) الاجازات من البحار ج ٥ ص ٢٢

احمد بن طاووس الحسنين سقى الله عهدها صوب الغمام (١) ويقول السيد المحقق الخونسارى : كان السيد جمال الدين أبو الفضائل احمد مجتهدا واسع العلم اماما فى الفقه والاصول والأدب والرجال وهو اول من قسم اخبار الامامية الى اقسامها الاربعة المشهور الصحيح والحسن والموثق والضعيف واقتفى أثره فى ذلک تلميذه العلامة الحلى وسائر من تأخر عنه من المجتهدين الى اليوم وزيد عليها فى زمن المجلسيين على ما قيل يقية اقسام الحديث المعروفة من المرسل والمضر والمسلسل والمعظل والمضطرب والمدلس والمقطوع وغيرها (٢) ويحدث شيخنا العلامة ميرزا محمد حسين النورى: انه اول من فتح باب الحرج والتعديل وناظر وفى الرجال تعرض لكلمات العلماء وما وقع فى الاخبار من التعارض وكيفية الجمع فى بعضها ورد بعضها وقبول الاخرى وفتح هذا الباب لمن تلاه من الاصحاب وكلما اطلق فى الرجال والفقه ابن طاووس فهو المراد (٣) وعلى هذا النحو من الاطراء مشى الشيخ يوسف البحرانى فى اللؤلؤة وابو على الحائرى فى منتهى المقال والشيخ ملا على الكنى فى توضيح المقال والشيخ عبد الله المامقانى فى منتهى المقال والشيخ عباس القمى فى الكنى والالقاب وشيخنا اغابزرک فى الذريعة الى مصنفات الشيعة

---

(١) المصدر ص ٤٠ (٢) روضات الجنات ص ١٩ (٣) خاتمة المستدرک ج ٣ ص ٤٠٧

مشائخه لم نعثر على مشائخه الذين تلمذ عليهم فى الحديث والفقه والاصول والرجال باكثر مما يحدث عنهم شيخنا النورى فى خاتمة المستدرک فانه ذكر منهم " ١ " السيد الجليل فخار بن معد الموسوى " ٢ " السيد صفى الدين محمد بن معد الموسوى " ٣ " محى الدين ابن اخ ابن زهرة صاحب (الغنية) " ٤ " أبو على الحسن بن حشرم نص عليه صاحب المعالم " ٥ " الحسين بن احمد السوروای " ٦ " الشيخ نجيب الدين محمد بن نما الحلى " ٧ " الفقيه محمد بن غالب نص عليه غياث الدين فى فرحة الغرى

لمعة من شعره ونثره ذكر حجة الاسلام المحقق السيد محسن الامين العاملى فى اعيان الشيعة ج ١٠ ص ٢٨٢ مقاطيق من شعره ولسنا فى حاجة هنا الى ذكرها بتمامها منها المقطوعة البديعة التى انشأها عند التوجه الى مشهد أمير المومنين عليه السلام لعرض كتاب المقالة العلوية عليه سيب بديه اتينا تبارى الريح منا عزائم ❊ الى ملک يستثمر الغوث آمله كريم المحيا ما اظل سحابه ❊ فاقشع حتى يعقب الخصب هاطله إذا آمل اشفت على الموت روحه ❊

اعادت عليه الروح فاتت شمائله من الغرر الصيد الا ماجد نسخه ❊ نجوم إذا ما الجو غابت آوافله إذا استنجدو اللحادث الضخم سددوا ❊ سهامهم حتى تصاب مقاتله وها نحن من ذلک الفريق يهزنا ❊ رجاء تهز الاريحى وسائله وانت الكمى الأريحى فتى الورى فرو سحابا ينعش الجدب هامله والا فمن يجلو الحوادث شمسه ❊ وتكفى به من كل خطب نوازله وقال وقد تأخرت سفينة يتوجه بها الى زيارة أمير المؤمنين عليه السلام لئن عاقنى عن قصد ربعک عائق ❊ فوجدى لانفاسى اليک طريق تصاحب ارواح الشمال إذا سرت ❊ فلا عائق إذ ذاک عنک يعوق ولو سكنت ريح الشمال لحركت ❊ سواكنها نفس اليک تشوق

إذا نهضت روح الغرام وخلفت ❊ نجوما بجيل الوامقين وميق وليس سواء جوهر متأبد ❊ له نسب فى الغابرين عريق وجسم تباريه الحواد ث ناحل ❊ ببحر الفتوق الفا تكات غريق اسير بكف الروح يجرى بحكمها ❊ وليس سواء موثق وطليق فى الحوادث الجامعة لابن الفوطى ص ١٥٢ وقع فى سنة ۶۴۰ حريق فى مشهد (سر من راى) فاتى على ضريحى على بن الهادى والحسن العسكرى عليهما السلام فتقدم الخليفة المستنصر بالله بعمارة المشهد المقدس والضريحين الشريفين واعادتهما الى اجمل حالاتهما وكان الضريحان مما امر بعملها البساسيرى فقال السيد الفقيه جمال الدين احمد بن موسى بن طاووس الحسنى فى هذا كلاما بديعا وجميع فيه جزءا نظما ونثرا – منه – لا يلزم من الحادث المتجدد قدح فى شرف من انظم ت هاتيک الاعواد على مقدس جثتيهما بل يكون فى ذلک برهان واضح شاهد بحلاليتهما لان روحى من وقعت الاشارة اليهما خالية من عرصات اللحود ساكنة فى حضرة الملک المعبود والشرف التام لجواهر النفوس دون من عداها عند من يذهب الى وجود معناها وقد ذكر فى التواريخ ان صاعقة سماوية نزلت فى المسجد الحرام فلم يقدح ذلک فى شرفه وللسيدن الطاهرين صلوات الله عليهم مناقت مذكورة ومفاخر مشهورة تحتوى عليها الكتب تشهد بحر استهما من الوهن ونزاهتهما من الطعن

هم معشر حبهم دين وبغضهم ❊ كفر وقربهم منجى ومعتصم يستدفع السؤ والبلوى بحبهم ❊ وسيترب به الاحسان والنعم مقدم بعد ذكر الله ذكرهم ❊ فى كل بدء ومختوم به الكلم يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم ❊ خيم كريم وايد بالندى هضم من المؤسف ان ابن الفوطى لم يأت على تمام ذلک الجزء من النثر

اثاره ذكر تلميذ الحسن بن داود فى رجاله ان تأليفاته بلغت اثنين وثمانين مجلدا ولم يأت عليها وانما ذكر منها (١) بشرى المحققين فى الفقه ست مجلدات (٢) ملاذ علماء الامامية فى الفقه اربع مجلدات (٣) كتاب الكرم مجلد (۴) السهم السريع فى تحليل المدينة أو المبايعة مع القرض مجلد (۵) الفوائد العدة فى اصول الفقه مجلد (۶) الثاقب السمخر على نقض المشجر فى اصول الدين (٧) الروح فى النقض على ابن ابى الحديد (٨) شواهد القرآن (٩) زهرة الرياض فى المواعظ (١٠) الاختيار فى ادعية الليل والنهار (١١) الازهار فى شرح لامية المهيار (١٢) عمل اليوم والليلة (١٣) ديوان شعره (١۴) كتبا ايمان ابى طالب (١۵) حل الاشكال فى معرفة الرجال (١) جمعه على ما فى الذريعة الى مصنفات الشيعة للحجة المدقق الشيخ اغابزرک ج ٣ ص ٣٨۵ من كتبا خمسة رجال الشيخ الطوسى وفهرسته ورجال النجاشى والكشى ورجال ابن الغضائرى وهو الذى حرره ورتبه الشيخ حسن بن الشهيد الثانى وسماه التحرير الطاووسى قال فى (اللؤلؤة) كان فراغ السيد جمال الدين من كتابه (حل الاشكال) فى الثالث والعشرين من ربيع الاخر سنة ۶۴۴ فى داره المجاورة لدار

---

(١) نقلناه من اعيان الشيعة ج ١٠ ص ٢٧٩

جده الشيخ ورام بن ابى فراس كما ذكر السيد نفسه (١۶) المقالة العلوية فى نقض الرسالة العثمانية للجاحظ قال شيخنا النورى عندنا نسخه من هذه المقالة بخط تلميذه تقى الدين الحسن بن داود صاحب الرجال تاريخها سنة ۶۶۵ وقد قرأها على المصنف وعليها تعليقات بخط المصنف وفى اعيان الشيعة ج ١٠ ص ٢٧٩ رأيت نسخة من المقالة العلوية فى مكتبة العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبى واخرى فى كرمانشها منقولة عن خط تلميذه الحسن ابن داود وهى من موقوفات الحضرة الغروية الحيدرية

عين العبرة لقد شن الدهر غارته على تلک النفائس من اثار السيد جمال الدين فلا تكاد تقف على شئ منها نعم زويت عن مخالب الدهر (عن العبرة فى غبن العترة) قال شيخنا النورى رايت منها نسخة عليها خط الحر العاملى وقال الحر العاملى فى اجازته للمولى محمد فاضل بن محمد مهد ى المشهدى اجزت له رواية (عن العبرة فى غبن العترة) للسيد احمد بن طاووس (١) وفى روضات الجنات ص ١٩ من جملة ما نبه إليه الحسن بن داود كتاب عين العبرة فى غبن العترة وقد بنى فيه على التكلم فى الايات الواردة فى شأن اهل البيت وتحقيق ذلک مع الايات النازلة

فی بطلان طریقة مخالفیهم وهو نادر فی بابه مشتمل علی فوائد جلیلة لم توجد فی غیره واسنده فی مقدمة الکتاب الی (عبد الله بن اسماعیل) ثم تکرر منه هذا الاسناد فی اثناء الکتاب الوجه فیه ملاحظة التقیة وعندنا منه نسخة طریفه کلها بخط شیخنا الشهید الثانی اعلا الله مقامه وعلی ظ هر الکتاب بخطه الشریف ماهذا صورته (کتاب عین العبرة فی غبن العترة) تألیف عبد الله بن اسماعیل سامحه الله وجدت بخط شیخنا الشهید - الاول - علی ظهر الکتاب ما هذا صورته من تصانیف

---

(۱) الاجازات من البحار ج ۲۵ ص ۱۶۲

ص:۱۶

السید السعید العلامة جمال الدین ابی الفضائل احمد بن موسی بن جعفر ابن محمد بن احمد بن محمد الطاووس الحسینی وانتسابه الی عبد الله بن اسماعیل لان کل العالم عباد الله ولانه من ولد اسماعیل الذبیح انتهی کلام الشهید قال صاحب الروضات وهذه التعمیة جاریة عند آل طاوو س فقد استعملها اخوه رضی الدین علی بن طاووس فی کتابه (الطرائف) وسمی نفسه عبد المحمود بن داود الذمی اما التسمیته بعبد المحمود فکما تقدم فی اخیه السید احمد من تسمیته عبد الله واما النسبة الی داود فهو اشارة الی جده داود بن الحسن المثنی صاحب الدعاء المعروف بدعاء ام داود والا فالکتاب لاریب فی انه من مؤلفات السید جمال الدین احمد بن موسی اه وان المواقف علی سیرة هؤلاء السادة الاجلاء ومخالطتهم لارباب الدولة وعلماء العامة واکثر سکناهم فی بغداد یعرف الوجه فی هذه التعمیة فان مداراتهم لاولئک الجماعة للتحصیل علی الغیات المطلوبة لهم من اغاثة الملهوفین من الشیعة ونصرتهم وقضاء حوائجهم تدعوهم الی عدم التظاهر بما یوجب النفرة عنهم فیفوت الغرض المطلوب لقد کانت هذه النادرة (عین العبرة فی غبن العترة) متجبئة فی زوایا المکتبات معتقلة عند من لا یری لجهد العلماء وسهرهم واتعابهم فی البحث المتواصل قیمة تذکر حتی تلطف الموالی سبحانه علی الامة بشیخنا حجة الاسلام الثقة الثبت الشیخ میرزا محمد الطهرانی نزیل سامراء حفظه الله

ص:۱۷

ومد فی عمره فنسخها وسمح بالکتاب تسهیلا للقراء فی الوقوف علی ما حواه من الایات البینة والاحادیث الطریفة ولیس هذا ببذغ من شیخنا الحجة ایده الله فان الواقف علی سیرته وفسیته الطاهرة لا یحید عن الاذعان بهذه المکرمة ویؤمن بان شیخنا الجیل لم ید فی هذا منة علی احد وانما هو توفیق ساقه إلیه المولی تعالت الآؤه وان

العنايۀ الربوبيۀ شملته وهو دون واجبه فی نشر المعارف الالهيۀ والدعوۀ الی اهل البيت عليهم السلام وهذا هو الجهاد الاكبر الذی يشير إليه الامام الباقر عليه السلام بقوله: رحم الله من احيا امرنا ودعا الی ذكرنا

ص:۱۸

صورۀ خط الحر العاملی ان هذه النسخۀ الماثلۀ للطبع استنسخها آيۀ الله الشيخ ميرزا محمد الطهرانی علی نسخۀ صاحب (الوسائل) وكتب علی ظهرها ما هذا نصه استنسخه هذا الكتاب عن نسخۀ الشيخ النبيل محمد بن الحسن الحر العاملی صاحب كتاب الوسائل وكان علی ظهر نسخته ما هذا صو رته التی كتبها بيده الشريفۀ : (هذا الكتاب من مؤلفات السيد الجليل جمال الدين احمد بن موسی بن طاووس الحسنی رحمه الله وانما غير اسمه لانه كان مع الخلفاء فی بلد واحد غالبا وانما سمی نفسه عبد الله لان الخلق كلهم عبيد الله وانما قال ابن اسماعيل لانه من اولاد اسما عيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام ووصف صادق عليه وقد رأيت نسخۀ من هذا الكتاب بخط الشيخ محمد ابن المؤذن البحرينی وعليها خط الشهيد رحمه الله بما ذكرناه ومثل ذلک فعل اخوه رضی الدين علی بن موسی بن طاووس فی كتاب (الطرائف) حيث سمی نفسه عبد المحمود بن داود وقد رأ يت بخط الشهيد الثانی علی نسخۀ كتاب الطرائف صورۀ ما اشرنا إليه وقد ذكره علی بن طاووس فی جملۀ مصنفاته " كتاب كشف الحجۀ " وغيره والله اعلم) حرره محمد بن الحسن

ص:۱۹

لقد قام المهذب الكامل صاحب المطبعۀ الحيدريۀ ومكتبتها فی النجف الأشرف الاستاذ (محمد كاظم الحاج شيخ صادق الكتبی) بنشر هذا الكتاب الفريد فی بابه وسهل الوقوف عليه والاستفادۀ مما حواه من نفسيات " وصی الرسول الاقدس " وابنائه المعصومين عليهم السلام وان الامۀ كيف فاتتها الاستنارۀ بتلک المزايا الحميدۀ والحضور بتلک الدرۀ الثمينۀ فاخذت تتردد فی حنادس الشبهات والشكوک وليست هذه المأثرۀ بواحدۀ من مساعی الاستاذ الكتبی فلقد كان مجدا فی احياء مئاثر العلماء الاعلام ساعيا فی نشره ما اندثر من مؤلفات السلف الصالح فالی المهيمن جل شأنه نبتهل ان يوفقه للدؤوب علی هذه الخدمات الجليلۀ المشكورۀ عند آل الرسول الاعظم صل وات الله عليهم اجمعين (ان الله لا يضيع اجر المحسنين) وفاته فی خاتمۀ مستدرک الوسائل النوری ج ۳ ص ۴۶۶ ان وفاته كانت فی سنۀ ۶۷۷ هج وفی روضات الجنات ص ۱۹ دفن بالحلد وقبره فيها معروف مشهور يقصده الموافق والمخالف بالهدايا والنذور وفی منتهی المقال لأبی علی الحائری ص ۴۶ بعد ان وافق علی مدفنۀ بالحلۀ قال وتحرج العامۀ فضلا عن الخاصۀ الحلف به كذبا للكرامات الظاهرۀ منه

بسم الله الرحمن الرحيم قال عبد الله ابن اسماعيل الكاتب سامحه الله الحمد لله واشهد ان لاله الا الله شهادة مخلص لجنابه فى الاشهادراج لحبائه يوم الاشهاد واشهد ان محمدا عبده ورسوله صفوة صفوته وخيرة خيرته صلى الله عليه وعلى الغرر من آله صلاة فارة عن حصر العدد ق ارة فى حصن الذخائر والعدد وبعد فان من سلف من الافاضل جمع ما اتفق له من اسباب نزول آيات من الكتاب المجيد فى رضى الله من خليقته امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام وفروع دوحته وقد رأيت لائقا ان يضم الى ذلک شئ مما ورد فى مناقبهم من التنزيل وتوابع ذلک ليبين فضل السادات على غيرهم بالتفضيل للسالک مقتصرا على روايۀ من لا يتهم على المنافين فى محبتهم أو يطعن عليه فى درايته قاصدا الى ما حضرنى مما رواه ابوسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبى فى كتابه (كشف البيان) أو رواه على بن احمد الواحدى فى تأليفه الوسيط فى تفسير القرآن وان اتفق غير هذا خلوا من ممارسۀ العناء وتتبع مدى الغايات فى اقوال العلماء اثبته وفى القليل من روايۀ هذين الشخصين ايضاح لما اغفلته اعتبارا بها انه إذا دلت الجزئيات

على الغرض فما علمک بكليها وإذا سألت فروع الشوامخ يزداد وسميها فما جزمک باساسها عند روى وليها بالله التوفيق والعصمۀ فمن ذلک فى سورۀ البقرۀ قال أبو اسحاق الثعلبى فى اخر سورۀ البقرۀ عند قوله تعالى (ان تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله) ما صورته روت الروات بالفاظ مختلفۀ قال لما نزلت هذه الايۀ جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس من الانصار الى النبى صلى الله عليه واله فجثوا على الركب وقالوا يا رسول الله ما نزلت ايۀ اشد علينا من هذه الايۀ ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت فى قلبه وان له الدينا وما فيها وانا لما خوذون بما نحدث به انفسنا هلكنا والله وكلفنا من العمل مالا نطيق قال النبى صلى الله عليه وآله فلعلكم تقولون كما قال بنوا اسرائيل لموسى عليه السلام سمعنا وعصينا فقولو سمعنا واطعنا فقالوا سمعنا واطعنا واشتد ذل عليهم فمكثوا بذلک حولا فانزل الله تعالى الفرج والراحۀ بقوله (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) الايۀ فنسخت قد تجاوز لامتى ما حدثوا به انفسهم ما لم يعلموا أو يتكلموا به قال عبد الله بن اسماعيل سامحه الله تعالى ان أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله بأمره لم يتهمه فى رسم ولم يناظره فى حكم حسب ما رواه الثعلبى وغيره متلقيا اخطار المنيۀ بمهجته مستريحا الى خشونۀ الموت ووحشۀ ولا يقال ان

حديث النفس لا يمكن التخلص منه بخلاف الصبر على الموت فان كثيرا لم يحيدوا عنه لان الجواب بما ان الله تعالى كامل والكامل لا يكلف بالمحال ولا يأمر بالسعى مع تعذر المجال فان كان القائل ما عرف هذا فالاشكال عليه بعدم معرفته وان كان عرف فالاشكال وارد فى وصف الله ت عالى عمدا بغير سفته وان كان شاكا فالاشكال بعدم المعرفة موجود ولو فرضنا كونه تعالى مكلفا بالمحال فالحرج عند رسم الله تعالى حصل وهو محذور ثم ان الحديث الذى يجرى فى النفسد المشار الهى فى القصة مشعر بشدة ما تجرى فى النفس وهو بعد اظهار الاسلام واعلانه عند الاعتبار محذور كبير صعب واما قول من قال ان الايايه منسوخة بم اشار إليه فممنوع ان كان بنى على ان الآية الاولى مضمونها التكليف بما لا تصل القدرة إليه تعالى الله عن ذلک علو كبيرا انما امر تخييرا ونهى تحذيرا وكلف كما قال العارف صلوات الله عليه يسيرا ومن كتاب (الكشف والبيان) عند قوله تعالى ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض قال روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يود بدر وجيئ بالاسرى قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقولون فى هؤلاء فقال ابوبک يا رسول الله قومک واهلک استبقهم واستأن بهم لعل الله ان يتوب عليه وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار قال عبد الله بن مسعود فلما كان من الغد جئت رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو وابو بكر قاعدان

يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرنى من أى شئ تبكى انت وصاحبک فان وجدت بكلہ بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابكى للذى عليه اصحابک فى اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابكم أدنى الى من هذه الشجرة، شجرة قريبة من نبى الله ومن سورة الحجرات عند قوله تعالى (يا ايها الذين آمنو لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) قال أبو اسحاق الثعلبى واخبرنى ابن فتحويه حدثنا عمرو بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنا اسحاق بن ابراهيم حدثنى هشام بن يوسف عن ابن جريح اخبرنى ابن ابى مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم قال قد ركب من نبى تميم على النبى صلى الله عليه وآله فقال أبو بكر يارسول الله امر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر امر الاقرع بن حابس فقال أبو بكر ما اردت الاخلافى وقال عمر ما اردت الاخلافک فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) قال عبد الله بن اسماعيل هتان القصتان وما يجرى فى بابيهما منبه على خلاف ما يذهب إليه قوم من ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستبقى ابا بكر عنده حيث الولايات تارة وحيث الحروب اخرى لاجل استنباط الاراء منه واخذ التهذيب عنه إذ قد بان بالاولى ثمرة راى الاول قرب العذاب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفى الاخرى نهيه ونهى الثانى عن ان يقدموا بين يده جسما لمادة رأى لا تحمد عاقبته

ولا تشكر مغبته (فصل) يوافق هذا ما روى من ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعث عليها فى بعض شئونه قال يا رسول الله ترسلنى فى الامر فاكون فيه كالسكة ال محماة فى العين ام الشاهد يرى مالا يرى الغائب ثقة منه بسداد مقاصده وشرف مصادره وموارده وكيف يليق من عاقل ان يقول ان رسول الله صلى الله وآله كان محتاجا الى راى سواه مع تأييده بتدبير الله فيما اولاه مع وفور تجاربه المتقنة وفنون اغراضه السديدة المتبانية ثم لو جاز ان يكون محتاجا كما ذكره الغلاة فى محبة اصحابهم الى مشاورة من ذكروه لما جاز ان يكون الاوقات المتكررة مستفيدا منهم اخذا عنهم ثم ان الذى ذكره الغلاة شى لم يبرهنوا عليه ولم يشيروا بامارة إليه بل ساقهم الغلو الى ان رموا رسول الله صلى الله عليه وآله بسهام الـنقص ليكملوا اصحابهم وينزهوا احبابهم وإذا اعتبرت رايت الامارات المقتضية لترك الاخلاد الى من وقعت الاشارة الهى نقصة فى الرأى حسب ما تضمنته هاتان القصتان وغير هما أو نقصهما فى معانى الشجاعة حسب ما دلت عليه القصص الخيبرية والاحدية والحنينية وغيرهن فراى رسول الله صلى الله عليه وآله تخلفهم وامر فى قتل حيله وإبرامه ووكل الحروب الى فرسان النزال وبهم القتال امير المؤمنين على

ابن ابى طالب عليه السلام مقصرا شرعته وام عاجزا محجته اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها ❊ وان شمرت يوما له الحرب شمرا ويحمى إذا ما الموت كان لقاؤه ❊ سرى الشبر يحمى الانف ان يتاخرا كليث هزبر راح يحمى ذماره ❊ رمته المنايا قصدها فتقطرا وهذا هو الجواب عما يذكرونه بالتخصيص من قعوده مع رسول الله صلى الله عليه وآله على العريش يوم بدر إذا كان لذلك اليوم جامعا لرجال الكفاح وفرسان الصياح لامعا بشبا الرماح كالحا عن انياب لااخطار وفناء الاعمار وقتام البوار يليق من لا يرهب الموت ويحن إليه ويشتاق الى لقاء الله ويعطف عليه اغر كمصلح الظلام تخاله ❊ إذا سار فى ليل الدجى قمرا بدرا وياخذا رايات الطعان بحقها ❊ فيوردها بيضا ويصدرها حمرا فان قيل فان لم تدل هذه الصحبة على الاختصاص المنبئ عن فضله فلتدل صحبة الغار قلت ممنوع إذ من الجائزان تكون تلك الصحبة لغير ذلک من امور متعدد حكمية أو لانس اثمره دوح الطبيعة الجبلية وقد تالف العين الدجى وهو قيودها ❊ ويرجى شفاء السم والسم قاتل ويمكن ان يكون المراد من قوله تعالى فى اخر الاية ان كنتم مؤمنين مع قوله فى اولها (يا ايها الذين آمنوا) أى يامن امن ظاهرا اتق الله ان كنت امت باطنا ليتطابق الكلام والله اعلم ومن طريف ما تضمنته القصة قول احد الرجلين للاخر ما اردت الاخلافى وقوله ما اردت

الاخلافک بيان الاستطراف بيان الاستطراف انهما لما راما تدبير الخلافة صفت النيات وخلصت الطويات وصار ايديهما عليها واحدة وعزماتها فى تأسيس قواعدها صادرة واردة (فصل) ومن سورة برائة ما رواه أبو اسحاق فى كتاب (الكشف والبيان) ومن كون على عليه السلام اخذ ما حمل رسول الله صلى الله عليه وآله مع ابى بكر باذن

رسول الله صلى الله عليه وآله من سورة براءة وهو اربعون من صدرها بعد ما توجه الى مكة فكان اخذها منه بذى الحليفة وان رسول الله عليه وآله قال لا يبلغ عنى غيرى ورجل منى قال عبد الله بن اسماعيل انک إذا اعتبرت هذه القصة ظهر لک منها ما ظهر لغيرک من ارباب العقول من کون من اذخذت منه ليس محلا قابلا للاختصاص به والا خلاد إليه والتعويل فى اسرار الله تعالى وتدبير ملته عليه إذ کان من هبط عن بعض الرتبة اولى بالهبوط عن جملتها وان لا ينزل من الدرجة العالية فى ذروتها ومنبه على ان الا ختصاص باکمل المراتب واسمى المناصب العازل وان ربعه اولى بالمجد الآهل ومنبه ان ذلک عن تدبير مدبر الوجود وهو ابلغ فى المقصود وانما قلت ذلک لان الله تعالى قال عن رسول الله (وما ينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى) وإذا کان الامر على هذه القضية فان الامر باعطائه الايات

ص:٨

عارف بما يؤل إليه الحال من اخذها ممن اخذت منه جهارا على اظهر الحالات وذلک عين القصد لابانة نقصه وکمال من اخذها ليقراها بنية احلاصه ويقينه وبراعة تبيينه وشجاعد قلبه وحماسة دينه ومن ذلک غزاة حين وقول الاول لن نغلب اليوم من قلة فهزم اصحاب ر سول الله صلى عليه وآله وکانوا اثنى عشر الفا عدا أمير المؤمنين عليه السلام والعباس بن عبد المطلب فى آخرين قليلين لم يکن القائل منهم هذا المعنى من قوله منقول من کتبا المفضل بن سملة فى تفسير القرآن وإذا اعتبرت هذه القصة عجبت مما تضمنته وحوته من کون من اشار إليه لم يعرف له يوم فى جهاد فرق فيه الکتائب واردى فيه المقاتب وقتل فيه الاقران واصطلم فيه الشجعان وما اکتفى بذلک حتى کان بکلمته مع اعداء البا على الاسلام عظيما وخطبا جسيما لولا ما ابد الله تعالى به الاسلام من السيوف الهاشمية والمقامات العلية العلوية ومن شرکه ا فى بعض معانيها والفضل لمن کان فى خيل الجلاد فى هواديها مصطلما مهجد الکماة کاشفا غايبا الملمات شديد مضاء الباس يغنى لقاؤه ❊ إذا زحموه بالقنا والقنابل ومن تفسير الثعلبى فى تفسير سورة قاف روى باسناده عن واصل عن ابى وائل قال ولما کان أبو بکر يقبض قالت عايشة لعمرک ما يغنى الثراء عن الفتى ❊ إذا حشر جت يوما وضاق بها الصدر فقال أبو بکر يا بنيه لا تقولى ذلک ولکنه کما قال الله تعالى وجائت سکرة الحق بالموت.

ص:٩

فصل قال عبد اله بن اسماعيل اعتبر کيف خلا المذکور من حفظ کتاب الله تعالى ولما شرع فى تلاوة آية غيرها عن وضعها وتکلم بها على غير قاعدة وربما جعل الغلاة ذلک قراءة له لخصوصية به ولئن صح جعل کل غلط قرائة ادى ذلک الى نسخ الکتاب جملة نعوذ بالله من الغلو من الدين المنبعث عن الهوى المردى وبه نستعين من سورة النساء من کتاب الکشف عند قوله تعالى وفاکهة وايا قال المصنف الثعلبى واخبرنا عبد الله بن حامد اخبرنا محمد بن خالد حدثنا داود بن سليمان حدثنا عبد بن حميد حدثنا حجر بن عبيد عن العوام بن حوشب عن ابراهيم التيمى ان ابا

بكر سئل عن قوله تعالى وفاكهة وابا قال أى سماء تظلنى واى ارض تقلنى إذا قلت فى كتاب الله ما لا اعلم وقد روى ان عمر اشتبه عليه ذلک ايضا وقال عند الحديث فى هذا تكلف قال عبد الله بن اسماعيل إذا تأملت صورة هذع القصة عجبت من غبن الزمن مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه كما عجبت من قبل من قصد الحيف إليه بيان ما اندرج عليه هذا الكلام اعلم ان هذه الكلمة التى قصر العلم عنها كلمة لا شبهة عربية شهيرة بن الاواخر فضلا عن الاوائل والذى استعجمت عليه عربى هذا نقص فى العروبية منه وهو اجلا جلاه واظهر معناه فكيف بما عدا ذلک من علوم كسبية وفوائد نقلية هذا فيما يرجع الى المذكور واما مولانا امير المؤمنين على بن ابى طالب صلوات الله عليه

فان الواحدى روى عند قوله تعالى (وتعيها اذن واعية) ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لامير المؤمنين على عليه السلام ان الله تعالى امرنى ان دينک ولا اقصيک وان اعلمک وتعى وحق على الله ان تعى وكفى بذلک دليلا على ما حواه من قحم الفضائل وصواب القول الفاضل جبلية كانت المعارف أو كبية عقلية أو نقلية وبيان هذه صواب الرواية وصحتها وتحقيقها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وصراحتها انه عليه السلا م كان البحر المتلاطم عند جمود الاذهان الخطيب المصقع عند كلال اللسان واضطراب الجنان يستخرج من اصداف القرايح جواهرها ويستنبط من عيونها زاخرها ويتقلد من حلى عقودها فاخرها ويستطلع من افق اسرارها بدورها ويستوضح من اكناف عرصاتها شذورها فلسانه وسنانه فى المضاء سيان وجنانه وبيانه اخوان توأمان لكشف ستور الدارعين سنانه ❊ وللقصة الطخياء تجلو مناطقه له قدم فى المجد تخترق الثرى رسوخا وبالعرش المحلق عاتقه اخو العزم رب الحزم اذاونى ❊ سريع رمته بالفتور عوايقه ومما يبرهن غربن العترة فيما بدأت به من القصة ان ابا عمر ازاهد حک ى ان أمير المومنين عليه السلام قال لابن عباس إذا كان بعد العشاء الاخرة فالقنى فى الجبان فلحقه فمضى فى تفسير لفظة الحمد وهى خمسة أحرف من بعد العشاء الى طلوع الفجر ثم قال له قم الى وضوئک ومما يلحق بهذا قوله عليه السلام فوالله لا تسألونى عن آية فى كتاب الله عزوجل نزلت فى

ليل أو نهار أو سهل أو جبل الا اخبرتكم ومما يلحق بهذا قوله عليه السلام لو ثنيت لى الوسادة لحكمت بين اهل التوارة بتوراتهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وغيره خفى عنه لفظة عربية فى الكتاب المنزل على النبى المبعو ث إليه فاعتبر هذا المعنى لتثبت ما نبهت من الغبن فى تقدم المشار إليه عليه غبن له حدق الانصاف ناكبة ❊ عزوبها الدهر بالجريال تنسكب ومما يلحق بهذا ما روى من ان الفضل بن مروان كاتب الحسن بن وهب قرأ على المعتصم كتابا فسأله عن الكلاء فقال لا ادرى فقال سل عنه فلما سأل عنه رجع الى المعتصم فقيل سألت عنه فقال هو العشب فامر له بمائة الف درهم فانصرف الى الحسن بن وهب فاخبره فقال له الحسن لو ضربک

مائة الف سوط على قلة فهمک کان اعود علیک مما اعطاک علی جهلک قال عبد الله بن اسماعیل ان الحسن استفظع وانف ان یکون کاتب من کتابه بجهل ما جهله من معنی الکلمة العربیة وهما بعیدا العهد من مخالطة اربابها وکاتبه تبع تبع لبعض البرید فاستحسن العقلاء الاستفظاع وساعدوا علیه ورأو الفضل بمقام نقص فیما انتهت حاله إلیه فکیف ولا یانف مالک البریة من ان یلی اکمل مراتب خدمته جاهل بکلمة من لغة قومه وق بیلته وهذا ایضا یؤکد الغبن لعارف المسلمین وخطیبهم وفصیح قریش ونجیبهم مقلد الحق اعناق بعیدهم وقریبهم بما شرع

ص:۱۲

لهم من سنن الفوائد ومهد لهم من مستوعر شریف المقاصد فان لم یکن لفضل ثم مزیة علی الجهل فالجهد الطویل من الغبن قال عبد الله بن اسماعیل تصرفت بقولی الجهد تنزیها لمن استشهدت عنه عن صورة الکلمة الخافیة قصة موضحة عن الغبن ایضا روی عن الواقدی ان ابا بکر وعمر جاء ا دار عثمان بن شیبة طالبین مفتاح الکعبة فقالت امه خذ المفتاح فان تأخذه انت احب الی من ان تأخذه یتم وعدی وقال الواحدی عن جماعة المفسرین ان أمیر المؤمنین علیه السلام اخذه من عثمان قسرا ثم رده اختیارا قال ذلک عند قوله تعالی (ان الله یامرکم ان تؤدوا الامانات الی اهلها) ومن جنس هذا ما روی من ان رسول الله صلی الله علیه وآله کان یمشی بین ابی بکر وخالد بن سعید إذ مر بقبر ابی حیحة ابی خالد فقال أبو بکر یا رسول الله ان هذا لقبر رجل عظیم الجمرة یوم القیامة فقال خالا والله یا رسول الله ما سرنی انه کابی قحافة وانه فی اعلی علیین فضحک رسول الله صلی الله علیه وآله حتی رد بیده علی فیه ثم قال یا ابا بکر لا تؤذین مسلما بکافر (فصل) ومن کتاب الکشف والبیان عند قوله تعالی فی سورة النساء (ویستفتونک قل الله یفتیکم) فی الکلالة وقال محمد بن سیرین نزلت هذه الایة والنبی صلی الله علیه وآل ه فی مسیره الی حجة الوداع والی جنبه حذیفة والی جنب حذیفة عمر ولقاها النبی صلی الله علیه وآله حذیفة

ص:۱۳

فلقاها حذیفة عمر فلما استخلف عمر سأل حذیفة عنها رجاء ان یکون عنده تفسیره فقال له حذیفة والله انک لاحمق ان ظننت ان امارتک تحملنی علی ان احدثک فیها بما لم احدث یومئذ لقانیها رسول الله صلی الله علیه وآله فلقیتکها کما لقانیها والله لا ازیدک علیها شیئا ابدا فقال عمر لم ارد هذا رحمک الله ثم قال عمر اللهم من کنت بینتها له فانها لم تبین ومن فهمها فانی لم افهمها وقال طارق بن شهاب اخذ عمر کتفا وجمع اصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وقال لاقضین فی الکلالة قضاء تحدث به النساء فی خدوره فخرجت حینئذ حیة من البیت فتفرقوا فقالوا لو اراد الله ان یتم هذا الامر لاتمه قال وخطب عمر الناس یوم الجمعة فقال انی والله لا ادع بعدی شیئا هواهم الی من الکلالة سالت النبی صلی الله علیه وآله عنها فما اغلظ لی فی شئ ما اغلظ لی فیها حتی طعن فی فخذی وقال تکفیک آیة السیف. قال عبد الله بن اسماعیل رحمه الله تعالی انک إذا اعتبرت هذا النقص فی القریحة تارة وفی الکسب اخری

وقرنت الى ما نطق به معلوم السيرة ونبهت عليه انفا من حال أمير المؤمنين عليه السلام عجبت ورايت ان كل مغبون إذا فكر سأل بما جرى إذ كيف تقلبت به الحال لا يدانى به مظلمة مولانا أمير المؤمن ين صلوات الله عليه وان غبنه مغمور فيما انساق امر مولانا إليه واقرر هذا مبالغا فاقول ان الله تعالى قال فى اخر الاية (يبين الله لكم ان تضلوا) اى لئلا تضلوا إذا عرفت هذا تنبهت على

ص:١۴

ان الفهم بطئى إذ مع كون الارادة الالهية متعلقة بالافهام ما فهم من فهم ولادرى من درى فكيف به عند شئ لا يفترن بهذا الارادة الموقضة عن الاذهان الهادية الى سبيل البيان ثم ان الامر فى الاية جلى منصوص عليه فيها وهو ان الكلالة الاخوة حسب ما تضمنته الاية واوضحته وان قيل انما التبس عليه بمجرد اللغة فيها قلت ممنوع لان ابا بكر كان يقول الكلالة من عدا الولد وكان عمر يقول من عدا الولد والولد فالا شكال عليه انما كان فى موضع الوضوح لافيما عداه وايضا فان بعض الاشياخ الفاضلين حكى عنه لما جرى حديث الاب عنده قال وما هذا التكلف إذا عرفت هذا وما قبله بان لک ان المعنى للمشتبه عليه هو حلى فى الاية واضح فى التنزيل اضربنا عن هذا فان الاية شارحة بنفسها للمراد من الكلالة وكفى بهذا فى ايضاح المعنى منها والذى تقرر ان الاشكال على المشار إليه كان فى غير موضحة حسب ما اشرت إليه كون رسول الله غلظ عليه سواله وطعن فى فخذه فلو كان الامر محتملا للسؤال ما كان لطف الرسول ورافته ومؤبد تسليكه قاضيا بالغيض والظعن الفخذه ثم ان الله تعالى لما عرف ما عزم عليه من تفسير الكلالة اخرج حية منعت من ذلک علما منه بما تؤل الحال من الخلل إليه وازيدک فى تعرف معنى الغبن فاقول ظاهر ولا خلاف فى ان الثانى كان كثير التعلم من مولانا أمير المؤمنين عليه السلام والاخذ عنه والاستفادة منه تارة فى التدبيرات الدنيوية وتارة فى المسائل الشرعية اما فى التدبيرات الدنيوية فانه لما نخيل لعمر المسير

ص:١۵

الى العراق للغزو منعه وعرفه وجه المصلحة فى ذلک فاتبعه ومن جنس ذلک ما جرى فى عزمه على اخذ مال الكعبة لتقوية المجاهدين وهذا التنبيه جار فى باب الدين وهذا المعنى باب وسيع جدا ومن غريبة قصة اثبتها من خاطرى وقد تختلف صورتها مروية عن الحكم بن مروان عن خير بن حبيب قال نزلت بعمر بن الخطاب نزلة قام لها وقعد وترنح وتفطر ثم قال ايها الناس ما عندكم فيها قالا يا أمير المؤمنين انت المرجع واليک المفزع (قال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) قال عبد الله بن اسماعيل عرف انهم مدحوه بغير صفته وحلوه بغير حليته فلما راى قول الاستهزاء منهم قال فقال لهم اما والله انكم لتعرفون ابن نجدتها الخبير بها قالوا ومن ذاک كانت تشير الى على ابن ابى طالب عليه السلام فقال فانى يعدل به عنه وهل طفحت حرة بمثله قالوا فلو دعوته فأتاک قال هناک شمخ من هاشم ولحمة من الرسول واثرة من علم ى ؤتى لها ولا يأتى قال فتوجهوا إليه فوجدوا فى بستان له يتركل

على مسحاۀ وهو يقرء (ايحسب الانسان ان يترک سدى الم يک نطفۀ من منى بمنى ودموعه تهمى على خذيه فترکوه حتى فرغ من بکائه ثم ساله عمر المسأله فاصدر إليه جوابها فلوا عمر يديه وقال اما والله ان الحق ارادک و لکن قومک أبو اعليک فقال له أمير المؤمنين خفض عليک من هنا وهنا ابا حفص (ان يوم الفصل کان ميقاتا) فاظلم وجهه کانما ينظر من ليل ومن افراد مسلم ان عمر سال ابا اوفى عما قرء به رسول الله صلى

الله عليه وآله فى صلاۀ العيد فقلت (اقتربت الساعۀ) و (ق والقرآن المجيد) قال عبد الله بن اسماعيل رحمه الله تعالى إذا اعتبرت هذه القصۀ تأکد الغبن بيان ذلک انه اما ان يکون للمشار إليه نيۀ فى تحصيل الاحکام الشرعيۀ اولا فان کان الاول فاين هذه الفطنۀ من قريحۀ من کان تلميذه المقصر عنه يسمع الکلام فيحفظه بمجرد قريحته من غير قصد الى حفظه أو غرض فى احرازه وان کان الثانى من کونه لانيۀ له فى نقل الاحکام الشرعيۀ اشد فى غبن من کان فى عکس هذه النقايص تماما وفى روح الفضائل اماما ولمتفرقها فى اقطار الفلوات قلوب الخواص نظاما ففيه ما فيهم لا يمترون به ❊ وليس فى القوم ما فيه من الحسن علمه فى مجلس واحد ❊ الف حديث حسب الحاسب کل حديث من احاديثه ❊ يفتح الفاعجب العاجب من کان الف احمد يوم الوغا ❊ جلدۀ بين العين والحاجب ومن ذلک نهيه عن المغالات فى المهور حتى نبهته المرأۀ بقوله تعالى (وان آتيتم احديهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا) فقال کلکم افقه من عمر حتى النساء ومن (الجمع بين الصحيحين) من مسند عمار بن ياسر انه قال لمجنب لا تصل فنبه عمار بانهما کانا فى سريۀ فلم صيل عمر امانا فتمعکت فى

التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما صورۀ انما يکفيک ان تضرب بيديک ثم تنفخ ثم تمسح وجهک وکفيک واللفظ اولال لى قال عبد الله بن اسماعيل إذا اعتبرت هذه القصۀ تأکد عجبک لوجوه منها ان آيۀ التيمم مذکورۀ فى سورۀ شهيرگ متلوۀ متکررۀ فکيف خفيت عمن خفيت عنه ومنها ما يرجع الى القريحۀ وکون هذه القصۀ جرت له وجرى فيها تردد وبعدت منه إذا المسائل إذا تردد فى ها النزاع حفظتها القرايح الجامدۀ واحتوت عليها نيران الفطنۀ الخامدۀ ومن کتاب أبى اسحاق عند قوله تعالى فى سورۀ براۀ (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) ما صورته ويروى ان عمر ابن الخطاب قراء (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان) برفع الراء وبغير واو فى الذين فقال له ابن بن کعب انما هو رسو الله والذين اتبعوهم باحسان وانک يومئذ تبيع القرص ببقيع الفرقد فقال صدقت خفظتم ونسينا وتفرغتم وشغلنا وشهدتهم وغبنا ثم قال عمر لابى افيهم الانصار قال نعم ولم يستامر الخطاب ولا بنيه فقال عمر کنت اظن انا قد رفعنا رفعۀ لا يبلغها احد بعدنا الغرض من هذه القصۀ قال عبد الله

بن اسماعيل وإذا اعتبرت ما حوته هذه القصة تأكدت المعرفة بغبن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فى تقدم هذا عليه بيان ذلک عدم المعرفة بتنزيل هذه الاية ثم بيان كون ابى قال له انه قرأتها

ص:١٨

على رسول الله صلى الله عليه وآله وانت تبيع القرص ببقيع الفرقد فصدقه وكان ذلک قريبا من موت رسول الله صلى الله عليه وآله إذ سورة برائة آخر ما نزل من السورة فانظر كيف تقلبت الحال حتى صار مع ضعف الوسائل تارة بالنقص فى العلوم وتارة بعدم البسالة وتارة برقة الحال وتارة بمناظر فى ان التنزيل كما قال وليس الامر كذا الى ان صار رئيسا لمن زلت طائفة من العقول لطفه فتهمته الها معبودا وربا موجودا نعوذ بالله تعالى من مقالتهم وسوء طريقتهم ومما يشبه قول ابى فى ربيع القرص ما روى ان ابا بكر حض الناس على الجهاد فتثالوا قال عمر ل و كان عرضا قريبا الاية فقال له خالد بن سعيد بن العاص يابن ام عمر الناتضرب امثال المنافقين والله لقد اسلمت وان لبنى عدى صنما إذا جاعوا اكلوه وإذا شبعوا استأنفوه ومما يلحق بهذا ماروى من ان نسوة رأين عمر راكبا ومعاويه ماشيا فقلن الا تعجبن عمر راكب وابن هند ماش ومن ذلک ما رواه المؤرخون من كونه حفظ سورة البقر فى اثنى عشر سنة وقيل فى سبعء عشر سنة ومن روى الرواية الاولى قال انه لما حفظها نحر جزورا قال عبد الله بن اسماعيل ان القول فى هذا كما قيل فى جنسه من انه ان كان هذا قدر القريحة فغريب أو قدر الاهتمام فعجيب ويمک ن ان يقال ان نحر الجزور يدل على الاول لان النحر يدل على شدة السرور بحفظها

ص:١٩

وشدة السرور بحفظها امارة اهتمامه بها (فاعتبروا يا اولى الابصار) ومن ذلک ما روى ان عمر علل اخراج ولده عبد الله من الشورى لانه عجز عن طلاق امراته وصورة ذلک انه طلقها حايضا رواه البخارى عن سليمان بن حرب ورواه مسلم عن عبد الرحمن بن بشر عن بهر كلاهما عن شعبة ور واه الواحدى فى الوسيط باسناده الى سبعة عن انس بن سرين قال سمعت ابن عمر يقول طلق ابن عمر امرأته وهى حايض فذكر ذلک عمر النبى صلى الله عليه وآله فقال مره فليراجعها فإذا طهرت فليطلقها ان شآء قلت فيحتسب بها قال فمه قال عبد الله بن اسماعيل إذا منع ادخاله فى الشورى وهو تشبث بالخلاقة كون عبد الله ما عرف طلاق امرأته فليكن عدم المعرفة بمقدار المهر اولى من التشبث بها والزم فى عدم التحصيل لها وانما قلت ذلک لان عقد المحلول ايسر من حل المعقود وإذا كان عمر عجز عن معرفة قدر المهر حسب ما سلف غاليا وهو احد لوازم العقد المتيسر فليكن ابعد من الخلافة بمراتب ممن عجز عن حل العقد المتعسر والله اعلم ومن ذلک ما رواه الواحدى فى كتاب الوسيط عند قوله تعالى (ولا تصل على احد منهم مات) قال اخبرنا الفضل بن ابراهيم الصوفى اخبرنا أبو على بن احمد الفقيه اخبرنا أبو بكر اخو ابى الليث حدثنى

السكونى حدثنى أبو اسامة عن عبد الله بن عمر وعن نافع عن ابن عمر قال لما توفى عبد الله بن ابى جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله

ان يعطيه قميصه يكفن فيه ابه فاعطاه اياه ثم سئله ان يصلى عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فصل عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله تصلى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انما خيرنى الله فقال (استغفر لهم اولا تسغفر لهم) فانزل الله عزوجل (ولاتصل على احد منهم مات ابدا) الا انه قال الواحدى بعد هذه رواه البخارى عن عبيدة بن اسماعيل ورواه مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة كلاهما عن ابى اسامة ونقلت من كتاب السدى فى تفسير القرآن بعد كلام ذكره يتعلق بعبد الله بن ابى ان النبى صلى الله عليه وآله اعطى ولده قميصه التحتانى فكفن فيه ثم قال ما صورته تقدم النبى صلى الله عليه وآله ليصلى عليه فقام عمر بين يديه ليحول بينه وبين الصلاة عليه فقال يا رسول الله صلى الله عليه اتصلى عليه اليس هو صاحب كذا وكذا فذكر النبى صلى الله عليه وآله نحو ما روى فى الحديث الاول من التخيير ومن تفسير الثعلبى فلما اكثر عليه قال اخر عنى يا عمر فقد خيرت فاحترت قال عبد الله بن اسماعيل رحمه الله تعالى العدل فى هذه القصة ان يقال لا يخلوا الزارى على رسول الله صلى الله عليه وآله من ان يكون عار فا تأييده بالله وعصمته وحراسته من الوهن وسلامته اولا فان كان الاول فالاقدام بالازارء اقدام على عين الخطا عمدا وان كان غير عا رف بما وقعت به الاشارة فهو خطر فطيع ووهن شنيع ولهذا لواحق مذكورة

فى مطانها مثبتة فى اوطانها وروى الواحدى فى كتاب الوسيط مرفوعا عند آية الحجاب من سورة الاحزاب الى ان قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله تدخل عليک من الناس البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب قال الواحدى رواه البخارى عن مسدد قال عبد الله بن اسماعيل وروى الثعلبى رفعه الى عائشة قال كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى عليه وآله احجب نساءک فلم يفعل وكان ازواج النبى صلى الله عليه وآله يخر جن ليلا الى لیل الى المصانع وهو صعيدا فيح فخرجت سودة بنت زمعة وكانت امرأة طويلة فرأها عمرو وهو فى المجلس فقال قد عرفناک يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله آية الحجاب وسيأتى عند سورة التحريم شئ يتعلق بهذا انشاء الله تعالى قال عبد الله بن اسماعيل رحمه الله الايات والاثار فى وجوب بسنن رسول الله صلى الله عليه وآله موجودة فما هذا الالتزام لاقدام عليه بالنكبر وعلى زوجته بالتهجم الكبير (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله)

وقد ثبت فی الحدیث المروی من جهۀ القوم اوردنا فی عدۀ مواضع من ان رسول الله صلی الله علیه وآله قال الحق مع علی وإذا کان أمیر المؤمنین تبع رسول الله صلوات الله علیهما وبعض

ص:۲۲

امته علی الحق مطلقا فما ظنک بسیده رسول الله صلوات الله علیه وآله وإذا کان الامر علی هذه القضیۀ لاجرم تحقق کون من رد علی رسول الله مغلطا له مصوبا بسهام الطعن إلیه والیه ومن کتاب (الکشف) فی تفسیر سورۀ الفتح قال بعد کلام فقال عمر والله ما شککت منذ اسلمت الی ی ومئذ فاتیت النبی صلی الله علیه وآله فقلت الست رسول الله قال بلی قلت السنا علی الحق وعدونا علی الباطلب قال بلی قلت فلم تعطی الدنیۀ فی دیننا قال انی رسول الله ولست اعصیه وهو ناصری قلت الست تحدثنات انا ستأنی البیت ونطوف به قال بلی هل اخبرتک انک تأتیه العام قلت لا قال فانک ستأتیه وتطوف به قال قال ثم اتیت الی ابن بکیر فقلت الیس هذا نبی الله حقا قال بلی قلت السنا علی الحق وعدونا علی الباطل قال بلی قلت فلم نعطی الدنیۀ فی دیننا اذن قال ایها الرجل انه رسول الله ولیس یعصی ربه فاستمسک بعزره حتی تموت فو الله انه لعلی ا لحق قلت أو لیس کان یحدث انه یأتی البیت ویطوف به قال أو اخبرک انه یاتیه العام قلت لا قال فانک اتیه ومطوف به وروی فی الجمع بین الصحیحین مثله . قال عبد الله بن اسماعیل رحمه الله تعالی إذا عرفت هذا تأکد انطوائک علی معرفۀ الغبن لمولانا أمیر المؤمنین فی تقدیم هذا الشاک وهو القائل الصادق بتصدیق رسول الله له فیما یشیر إلیه لو کشف الغطاء ما ازددت یقینا فاین ذلک النقص من هذا الکمال واین ذلک الشک من هذا الیقین

ص:۲۳

اکثر ما یقال انه اظهر التوبۀ مما قال لکم الرجوع عن العقیدۀ المنجیۀ الاسلامیۀ حصل ثم انک إذا اعت برت فنون ما رویته وارویه واغفلته مما یعرفه النبیه رایت المعنی من ذلک ما اشبه اللیلۀ بالبارحۀ والغادیۀ بالرایحۀ من تردده فی الامور وشکه فیت دبیر الرسول المیمون المبرور ومما یشبه هذه القصۀ ما رواه الواحدی فی کتاب (الوسیط) عند سورۀ التکاثر عند قوله (ثم لتسئلن یومئذ عن النعیم) قال اخبرنا أبو نصر احمد بن محمد بن ابراهیم اخبرنا أبو عبد الله عبید الله بن محمد اخبرنا عبد الله بن محمد المنیعی حدثنا احمد بن محمد بن یحیی بن سعید حدثنا هشام ابن عبد الملک حدثنا حشرج بن نبانه حدثنا أبو نصیر عن ابی عسیب قال خرج رسول الله صلی الله علیه وآله لیلا فدعانی فخرجت إلیه ثم مر بابی بکر فدعا فخرج إلیه ثم مر بعمر فدعاه فخرج إلیه ثم انطلق یمشی ونحن معه حتی دخل حائطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحایط اطعمنا بسرا فجاء بعذق فوضعه فاکل رسول الله صلی الله علیه وآله واصحابه ثم دعا بماء فشرب ثم قال انکم لمسئولون عن هذا یوم القیامۀ فاخذ عمر العذق فضرب به الارض حتی

تناثر البسر بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال انا المسؤولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا عن ثلث خرقة يوارى الرجل بها عورته أو كسرة يسد بها جوعته لو حجز يدخل فيه من الحر والبرد

ص:٢۴

قال عبد الله بن اسماعيل وهذه القصة إذا اعتبرتها وتينت ما حوته زادت بصيرتک فى معرفة الغبن لمن كان الايمان مخالطا للحمه ودمه وكان من امن الزلل فى ابلغ ذرى معاقل عصم جرمه اول امره فى ذلک كالاخر وسالفه كالغابر ولذلک مظان من طرق القوم مفهومة و محال معلومة يفهمها المقصر فضلا عن اللاحق ويشترک فيها المسوف والسابق قال عبد الله بن اسماعيل قال أبو اسحاق الثعلبى عند تفسير سورة الفتح فى سياق كلام عن عمر فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله انى اخاف قريشا على نفسى وليس بمكة من بنى عدى بن كعب احد يمنعنى وقد عرفت قريش عداوتى اياها وغلظتى ولكن ادلک على رجل هو اعزبها منى عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان فبعثه قال عبد الله بن اسماعيل يامر رسول الله شخصا عن امر الله فيحاجان ويناظران بيان الاول بالسيرة وبيان الثانى بقوله (وما ينطق عن الهوى) هذا فظيع من الامر ويؤيده (قالوا يا شعيب إنا لنراک فينا ضعيفا ولولا رهطک لرجمناک وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتم ورائكم ظهريا ان ربى بما تعملون محيط) ولو قلت طائى النار أعلم انه ❊ رضى لک أو مدن لنا من وصالک لقدمت رجلى نحوها فوطئتها ❊ هدى منک لى اوضلة من ضلالک هذا فيما يرجع الى الدين واما ما فى ذلک من معانى الخور فانه قلادة

ص:٢۵

هذه القصة وجلبابها وحليتها وخضابها وليست هذه الخلة من شعار من تقدم عليه وذوى قرابته فى شئ ليوث الاجناس ابطال المراس مقاديم وصالون فى الحرب خطوهم ❊ بكل رقيق الشفرتين يمانى إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم ❊ لايهٔ حرب ام باى مكان قال عبد الله بن اسماعيل قد راى ت ان اذكر ههنا قصة لايقة قال عمر بن الخطاب لانس بن مدرک لقد رأيتنى يوم عكاظ والرمح فى يدى وانا فى طلبک فقال له اعيذک بالله يا أمير المؤمنين ان تكون ادركتنى يومئذ قال ولم قال لو ادركتنى لم تكن للناس خليفة قال قال عبد الله بن اسماعيل قال ذلک معرفة منه بضعف العزائم وفشل القلب الخائم . ومن كتاب الكشف) عند تفسير سورة الحجرات عند قوله تعالى (ولا تجسسوا) قال ابن اسحاق واخبرنى ابن فتحويه اخبرنا ابن حبش اخبرنا على بن ربخويه حدثنا سلمة حدثنا عبد الرزاق خبرنا معمر قال اخبرنى أبو ايوب عن ابى قلابة ان عمر بن الخطاب حدث ا ن ابا محجن الثقفى فى يشرب الخمر بيته هو واصحابه فانطلق عمر حتى دخل عليه فإذا ليس عنده الارجل فقال أبو محجن يا أمير المؤمنين ان هذا لا يحل لک قد نهاک

الله عن التجسس فقال ما يقول هذا فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم صدق يا أمير المؤمنين هذا التجسس قال فخرج عمر وتركه قال عبد الله بن اسمايل إذا اعتبرت ما تضمنته هذه القصة زادت

ص:٢٦

معرفتک بغبن مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه من جهة هذا المتقدم عليه حيث هو بمقام التقصير عما وصلت معرفة مشعوف بالخمر وغيره من الصحابة بيان شعف ابن ابى محجن قوله إذا امت فادفنى الى جنب كرمة ❊ ثروى عظامى بعد موتى عروقها ولا تدفننى فى الفلات فانن ❊ اخاف إذا مامت ان لا اذوقها وتقرير هذه القصة من غرضى لان الرئيس فى معنى يتعين ان يكون عارفا به مالكا اعناق عذبه ولا شبهة فى كون التقدم على جميع الاصحاب تقدما دينا ومن اقوى اسباب الدين المعرفة بما تضمنته آيات الكتاب فإذا فقد العلم تبلاوتها فقد اشكل تقدمه على جميع الاصحاب لكون الاحكام تأتى فجاة فيحتاج الى تدبير حاضر وإذا ضممت الى هذا وجدوتنا هض باعبائها مطلع على خفاياها وتقدم من لا يدانى ذلک زاد تعجبک وتعتبک لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ❊ ولاسراة إذا جهالهم سادوا ومن سورة الامتحان عند قوله تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدكم اولياء) الآية ذكر الثعلبى قصة مطولة من معناها ان سارة مولاة ابى عمرو ابن صيفى بن هاشم بن عبد مناف سلم إليها حاطب بن ابى بلتعة كتابا الى اهل مكة بوذنهم بتوه رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم واعطاها عشرة دنانير وقيل عشرد دراهم فامر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وعمر وطلحة وزبير فى اخرين بالخروج إليه واخذ

ص:٢٧

الكتاب منها عن امر الله تعالى فتوجهوا فوجدوها بروضة خاخفسألوها عن الكتاب فجحدت فهموا بالرجوع فقال على صلوات الله عليه والله ما كذبت ولا كذبت وسل سيفه وقال اخرجى الكتاب والا والله لاضربن عنقک فلما رأت الجد اخرجته من ذوابتها وقد خباته فى شعرها فخلوا سبيلها و لم يتعرضوا لها حسب امر رسول الله صلى الله عليه وآله قال عبد الله بن اسماعيل هذه القصة إذا اعتبرها وجدتها مشكلة جدا فى جانب من شک فى صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وان سارة الكافره اصدق من النبى صلى الله عليه واله فيما اشار إليه لكن أمير المؤمنين عليه السلام عرف الله تعالى ورسوله فبنى على ما اوعز إليه رسول الله فكشف الحال فى صدق المقال وقد انشدت فى هذا بيتين لى فيهما تصرف لا تحسبنه وان بدت خدع ❊ يرضى الخدوع ويقبل العذلا لو كنت انت وانت مهجته ❊ واشى رضاک إليه ما قبلا ومن سند احمد بن حنبل مرفوعا الى ابى حرب بن الاسودان عمر اتى بامره وضعت لسته اشهر فهم برجمها فبلغ ذلک عليا عليه السلام فقال ليس عليها رجم فبلغ ذلک فارسل إليه فسأله فقال على (والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة) وقال (حمله وفصاله ثلاثون شهرا) فستد اشهر حمله وحمولين تمام لاحد عليها وانهامش ❊بين مكة والمدينة

ص:۲۸

شئت لا رجم عليها قال فخلى عمر سبيلها ثم ولدت بعد الستة اشهر قال عبد الله بن اسماعيل وسوف ياتى فى اخبار الثالث كلام فى مثل هذا (فصل) ومن كتاب السدى عند قوله تعالى (يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم) الآية وما يعقبهابها قال لما اصيب اصحاب النبى صلى الله عليه وآله بأحد قال عثمان لالحقن بالشام فان لى به صديقا من اليهود يقال له دهلک ولا خذن منه امانا فانى اخاف ان تدال علينا اليهود وقال طلحة بن عبيد الله لاخرجن الى الشام فان لى صديقا من النصارى قال السدى اراد احدهما ان يتهود والاخر أن يتنصر قال فاتى طلحة النبى صلى الله عليه وآله وعنده على بن ابى طالب عليه السلام فاستادنه طلحة فى المسير الى الشام وقال ان لى بها مالا اخذوه فقال النبى صلى الله عليه وآله من الاستيذان فغضب على فقال يا رسول الله ائدن لابن الحضرمية فوالله لاعز من نصر ولاذل من خذل قال السدى والمرض الشک والفتح الظهور عليهم والامر الذى من عنده اجزية ثم ذكر قولهامش *ما يعقبها " إن الله لا يهدى القوم الظالمين: فترى الذين فى قلوبهم مرض ساعون فيهم يقولون تخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عند فيضبحوا على ما أسرفو فى أنفسهم نادمين "

ص:۲۹

المؤمنين عند ذلک فيهم (ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبط اعمالهم) يعنى اولئک بقوله انه يحلف لكن انه مؤمن معكم فقد حبط عمله بما دخل فيه من امر الاسلام حين نافق فيه ومن سورة الاحزاب قال السدى عند قوله تعالى (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما) لما توفى أبو سلمه وحبيش بن حذافة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله امر اتيهما ام سلمة وحفصة وكانت تحت حبيش قال طلحة وعثمان اينكح محمد نسائنا إذا متنا ولا ننكح نسائه إذا مات وا لله لئن مات لاجلنا على نسائه بالسهام قال كان طلحة يريد عايشة وعثمان يريد ام سلمة فانزل الله تعالى (ومان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه) الآية وانزل (ان تبدوا شيئا أو تخفوه فان الله كان بكل شى عليما) وانزل (ان الذين يؤذون الله رسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة واعد لهم عزابا مهينا) قال عبد الله بن اسماعيل إذا تبينت ما حواه التنزل فى هذه الايات بل وان لم تتأمل عرفت من غبن الباطل لمولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ما تعرف به جليا ان المراتت الذنيوية ليس معللة فى طردها بالاهلية وانها تجرى مجرى الحوادث الاتفاقية تضع الرفيع وترفع الوضيع ولذلک شرح اشرت إليه عند شئ اقتضاه وبسطت القول فى معناه

هون علیک یکون ما هو کائن ❊ قاضی القضاء وجفت الاقلام کم من ضعیف العقل منهتک القوی ❊ ما عنده نقض ولا ابرام قد مالت الدنیا الهی بسیبها ❊ فعلیه من ر زق الاله رکام ومهذب ندب اریب حازم ❊ مرس له فیما یروم مرام اعی علیه طلابه فکأنها ❊ فیما یحاوله علیه حرام شتان بینهما إذا ما قویسا ❊ عجبا لما تأتی به الایام ولولا ان الامر جار علی ما ذکرت والا فکیف کان یقدر ان یکون الثالث متقدما علی أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیه صلوات الله الذی عرف الحق بشهادة الرسول فقصد إلیه لا تثنیه عنه الحوادث الصادفة ولاتلویة عن سننه الخطوب الصارفة ولا لویه عن سننه الخطوب الصارفة ولا یستوحش من سولک سبیل الحق وان انفرد فیه ولایتهیب مجال الصواب وان اقفرت مفانیه مستمرا ذلک مع الرسول وبعد وفاته منذر التشبیه الی حین انقضاء اوقاته والوجه فی ذلک ان کوشف بالاسرار فمضی فی مکاشفته ونظر الیقین فی افق بصیرته فمضی علی طریقته وهذا احد الاسباب الذی اقتضی صرف الملک التمام الدنیوی عنه وابعاده منه الان الغالب مائل الی زهرات الدنیا الفانید یخضمها قاصد خضراء بهجاتها یقضمها ولا یضمها فشرع یحمی بحدود یقینه عنها ویباعد الغرور بن منها فوتره الاکثر وهجره الغالب واجتمعت علیه لذلک الکتائب فلم ینقض ذلک سور عزمه فی منابذتهم ولا ضعف متن حزمه فی محاربتهم فناهدهم بکتائب

الجلد قبل وسهامهم شفار المشرفیا ت الحداد تخاله اسدا یحمی العرین إذا ❊ یوم الهیاج بابطال الوغی زحفا یحفه الزع والنصر للذان هما ❊ کانا له عادة ان سار أو وقفا عوائد لابی السبطین ظاهرة ❊ برغم کل حسود مال وانحرفا ومن تفسیر السدی عند سورة النور عند قوله تعالی (ویقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم یتولی فریق منهم من بعد ذلک وما لولئک بالمؤمنین) قال السدی نزلت فی علی بن ابی طالب علیه السلام وعثمان لما فتح رسول الله صلی الله علیه وآله بنی النضیر وقسم اموالهم فقال عثمان لعلی اثنت رسول الله فاسئله ارض کذا وکذا فان اعطاکها فانا شریک فیها واتیه انا فسئله ایاها فان اعطانیها فائت شریکی فیهافاعطاه ایاها فقال علی اشرکنی فابی عثمان ان یشرکه فیها فقال بینی وبینک رسول الله صلی الله علیه وآله فابی ان یخاصمه الی النبی صلی الله علیه وآله فقال هو ابن عمه اخاف ان یقضی له فانزل الله تعالی فیه (وإذا دعوا الی الله و رسوله لیحکم بینهم إذا فریق منهم معرضون وان یکن لهم الحق یاتوا إلیه مذعنین افی قلوبهم مرض ام ارتابوا) الآیة القصة فبلغ عثمان انزل فیه الی النبی صلی الله علیه وآله فاعتذر إلیه واقر بالحق وقال والله امرتنی ان اخرج منها وادفعها إلیه لفعلتهامش ❊الظاهر هنا سقط ویصلح، أن یکون – فسأل عثمان النبی فأعطاه إیها الخ

فانزل الله تعالى (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسوا طاعة معروفة ان يطيع الله فيما يؤمر به ولا يخلف قال عبد الله بن اسماعيل القدح بهذه الايات ظاهر جدا وليس قوله للرسول صلى الله عليه وآله ان امرتنى ان اخرج منها وادفعها إليه فعلت مخرجا م ن عهدة المحذور سالباب ثوب الخطر منهنها ضيق الغضب إذ كان رسول الله صلى الله عليه وآله مع النوبة سلطان الملک وبسطة العز فالولى والعدو من رعيته طوع امره راهبون فروغ زجره ويبقى على القائل محذور الايات على صريح معناه وتلويح فحواه وفى بذلک وهنا وعلى مولانا أمير المؤمنين حيث تقدمه مثله غبنا خاصد إذا تعلقت ما شهدت به العقول وواضحة فى صحفات الصحف المنقول فمن ذلک ما رواه احمد بن حنبل فى مسنده مرفوعا الى عكرمه عن ابن عباس رضى الله عنه قال سمعته يقول ليس من آيد فى القرآن (يا ايها الذين آمنوا) الا وعلى رأسها وأميرها وشريفها ولقد عاتب الله عزوجل اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فى القرآن وما ذكر عليا الا بخير وروى نحو هذا من طريق ابى نعيم مرفوعا ومن سورة الاحزاب قال أبو اسحاق الثعلبى واخبرنى عقيل اجازة اخبرنا أبو الفرج واخبرنا ابن وهب حدثنى ابن ابى ذويب عن ابن قسط عن نعجة بن بدر الجهنى ان امراة

منهم دخلت على زوجها وهو رجل منهم ايضا فولدت لستة اشهر فذكر ذلک زوجها لعثمان بن عفان فامر بها ان ترجم فدخل عليه على بن ابى طالب فقال ان الله تعالى يقول فى كتابه (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) وقال (وفصاله فى عامين) قال فوالله ما عند عثمان ان يعث إليها ترد قال عبد الله بن اسماعيل رحمه الله تعالى اعتبر ايها المصنف هذا الخلل عند هذا القصة ترة بعدم المعرفد بالحكم وهو موجود فى آيات الكتاب يعيها فطن اولى الا باب وتارة بالاقدام على قتل امراة رجما بالحجارة من غير سبيل حجة أو وضوح محجة ثم باقدامه على القذف بالفاحشة والوزر به عظيم والخطر به جسيم ويتقدم مع هذا النقص فى العلم تارة وفى الدين اخرى على مالک زما نلمعارف بيديه المنزه عن الوهل بما دلت الايات والسنة عليه وقد رايت ان اشير اشارة خفية الى باهر علم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وه ى عند الاعتبار جلية فى كمال علمه وتمام فهمه روى اخطب خطباء خوارزم فى كتابه (المناقب) حديثا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ومنه قول النبى صلى الله عليه وآله لام سلمة عن على عليه السلام سجيته من سجيتى ولحمه من لحمى ودمه من دمى وهو عيبة علمى اسمعى وا شهدى لو ان عبدا عبد الله الف عام بين الركن والمقام ثم لقى الله لعلى لا كبه الله على منخريه فى نار جهنم لم يبل ذو العقل الذى ❊ جارت عليه صروف دهره

ببلیهٔ اشجی له من ❊ جاهل یزری بقدره تمضی حکومته علیه ❊ بجهله ونفاذ امره ومن سورهٔ الفتح من کتاب (الکشف والبیان) تصنیف ابی اسحاق الثعلبی قال فی سیاق کلام ما صورته قالوا وکان رسول الله صلی الله علیه وآله عهد فی نفر سماهم امر بقتلهم وان وجد واتحت ستار الکعبهٔ منهم عبد الله بن سعید بن ابی سرح بن حبیب بن نصر بن مالک بن خبیل بن عامر بن لوی وانما امر رسول الله صلی الله علیه وآله بقتله انه کان اسلم وارتد مشرکا ففر الی عثمان وکان اخاله من الرضاعهٔ فغیبه حتی ان رسول الله علیه وآله بعد ان اطمان اهل مکهٔ فاستاذن له فصمت رسول الله صلی الله علیه وآله طویلا ثم قال نعم فلما انصرف به عنهم قال رسول الله صلی الله علیه وآله لمن حوله من اصحابه ام والله لقد صمت لیقوم إلیه بعضکم فیضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا أو مات الی یا رسول الله فقال ان النبی لا یقتل بالاشارهٔ قال عبد الله بن اسماعیل صدق الله العظیم (لا تجد قوما یؤمنون بالله والیوم الاخر یوادون من حاد الله ورسوله ولو کانوا آبائهم أو ابنائهم أو اخوانهم أو عشیرتهم) ویتأید فضل مولانا أمیر المؤمنین وتمیزه من غیره عند هذا ما روی من ان ام هانی لما اوت فی غزاهٔ الفتح الحرث بن هاشم فی اخرین قصدها امرالها باخراج من اوت قال الروای فجعلوا یذرقون کما تذرق الحباری خوافا منه قلت ومن کانت السباع تفده حاد القران عنه

ص:۳۵

فهو کما وصفه العارف به یقرن ارواح الکماهٔ بالردی ❊ لذتاک حاضت دونه اقرانه تبکی الطلی ان ضحکت اسیافه ❊ ویرتوی ان عطشت سنانه تری سباع البید تقفوه اثره ❊ لانها یوم الوغی ضیفانه ومن کتاب (الشکف والبیان) عند سورهٔ النجم عند قوله تعالی (افرأیت الذی تولی واعطی قلیلا واکدی) الی اخر المعنی قال الثعلبی انها نزلت فی عثمان رواه عن ابن عباس والکلبی والمسیب بن شریک وقد کان عبد الله بن سعد بن ابی سرح قال له عند ما کان ینفق ویتصدق فی الخیر ما هذا الذی تصنع یوشک ان لا یبقی لک شئ فقال ان لی ذنوبا وخطایا وانی اطلب بما اصنع رضی الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطنی ناقتک برحلها وانا اتحمل عنک ذنوبک کلهاواشهد علیه وامسک عن بعض ما کان یصنع من الصدقهٔ والنفقهٔ فانزل الله تعالی (افرأیت الذی تولی) یعنی یوم احد حین ترک المرکز واعطی یعنی صاحبه قلیلا واکدی ثم قطع نفقته قال عبد الله بن اسم اعیل هذه القصهٔ دالهٔ علی ضعف علم من عوتب بانزالها وقرح بالفرار عن الفئهٔ الباغیهٔ وصبی لها وروی من غیر طریق الثعلبی ان عثمان جاء بعد ثلاث فقال له النبی صلی الله علیه وآله لقد ذهبتهامش ❊الظاهر هنا سقط ویصلح أن یکون – فأعطاه إیاها وأشهد علیه الخ

ص:۳۶

فیها عریضهٔ قال عبد الله بقب اسماعیل این هذا الخور من حال البطل الباسل الحلال حل المغوار الصائل قادح نا الحرب یزند عزمه مهلب جراتها بریاح حزمه مروی أوامها بسحاب دماء نصوله مطفی جمرات فتنها یفیض شؤبوب غمام مصقوله متعرضات شبا الرماح الخطیهٔ والسیوف المشرفیهٔ یل قاها بنحره ویصادمها بصدره لا یرهب

الموت كشافا غيابته ❊ لا يغمد البيض الا فى حشى القمم مستقبل الموت يبدو من مطالعه ❊ مستدبر السلم خذن الصارم الخدم حتى تمد العواسى كف ضارعه ❊ طلق المحيا وفى العهد والذمم قال أبو اسحاق الثعلبى فى تفسير سورة ال عمران عند قوله تعالى (ان يمسسكم قرح فقد مس القوم) الآية قال انس بن مالک انى رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ بعلى عليه السلام وعليه نيف وستون جراحة من طعنة وضربة ورمية فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله بمسحها وهى تلتئم باذن الله كأن لم تكن كيف انزوت عن ابى السبطين نافرة ❊ اعنة الملک وافى الدين من وهل مردى الكتائب حيث الباس مختدم ❊ بدر المعارف مبدى سرها الفصل حاوى المناقب يرقى من معارجها ❊ الى الذرى غير هياب ولا وجل درت له الشمس تبدوجد ضاحكة ❊ وقد وهى قرصها فى هوة الطفل تزهو بطلعته الغراء سافرة ❊ من بعد ما سربلت ثوبا من الخجل

ص:٣٧

كما بدتفى ضحيآء كاسفة ❊ بالنقع عند ورود الحادث الجلل فللغزالة من ايامها عجب ❊ ضدان عند وجود السلم والوجل حمدا فللدهر اعذار يفوه بها ❊ إذ لا يرى نفسه فاغتاض بالخوال وهمة الزمن الفانى مقصره فنقصها بعلاه غير متصل روى أبو اسحاق الثعلبى فى كتاب (الكشف) عند سورة التحريم فقال اخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون قراءة عليه اخبرنا أبو حامد بن الحسن الشرقى حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيدالله بن عبد الله بن ابى ثور عن ابن عباس قال لم ازل حريصا على ان اسئل عمر عن المرئتين من ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله المتين قال الله عزوجل فيهما (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما) حين حج وحججت معه فلما كنا فى بعض الطريق عدل عمر وعدلت معه بالاداوة فتبرز ثم اتانى فسكبت على يده فتوضاء فقلت يا أمير المؤمنين من المرءتان من ا زواج النبى صلى الله عليه وآله اللتان قال الله تعالى (ان تتوبا فقد صغت قلوبكما) فقال عمر واعجبا لک يابن عباس قال الزهرى كره والله بما سئله ولم يكمته قال هى حفصة وعايشة قال ثم اخذ يسوق الحديث فقال كنا معاشر قريش قوما نغلت النساء فلما قدمنا المدينة وجدنا قوما تغلبهم نساؤهم فطفق نسائنا يتعلمن من نسائهم قال وكان منزلى فى بنى اميه بالعوالى فتعظمت على يوما امرأتى فإذا هى تراجعنى فقالت وما تنكر ان اراجعكهامش ❊هنا سقط وتصحيح الوزن – كما بدت وهى فى ضحياء كاسفة

ص:٣٨

فوالله ان ازواج النبى صلى الله عليه وآله ليراجعنه ولتهجره احداهن اليوم الى الليلة قال فانطلقت فدخلت على حفصة فقلت اتراجعين رسول الله صلى الله عليه وآله قالت نعم قلت وتهاجره احد يكن اليوم الى الليلة قلت نعم قلت قد خاب من فعل ذلک منكن وخسر فتأمن ان يغضب الله عزوجل لغضب رسول الله ولا تساليه شيئا وسلى نى ما بدالک ولا يغرنک ان جارتک هى اوسم واحب الى رسول الله صلى الله عليه وآله منک يريد عايشة وكان لى جار من

الانصار نتناوب النزول الى رسول الله صلى الله عليه وآله فينزل يوما وانزل يوما فيأتينى بخبر الوحى وغيره وآتيه بمثل ذلک قال وكنا نتحدث ان غسان تنعل الخى ل لتغزونا فنزل صاحبى ثم اتانى عشاء فضرب بابى ثم نادانى فخرجت إليه فقال حدث امر عظيم قلت ماذا جاء عسان قال بل اعظم من ذلک طلق رسول الله صلى الله عليه وآله نسائه فقلت خابت حفصة وخسرت قد كنت اظن هذا كائنا حتى إذا صليت الصبح شددت على ثيابى ثم نزلت فدخلت على حفصة وهى تبكى فقلت اطلقكن رسول الله قالت لاادرى وهو معتزل فى هذه المشربة فاتيت غلاما له اسود فقلت استاذن لعمر فدخل الغلام ثم خرج الى وقال قد ذكرتک له فصمت فانطلقت حتى اتيت المنبر فإذا حوله رهط جلوس يبكى بعضهم فجلست قليلا حتى غلبنى ما اجد فاتيت الغلام فقلت اس تأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال ذكرتک

له فصمت فخرجت فجلست الى المنبر ثم علبنى م ا اجد فاتيت يعنى الغلام فقلت استاذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرتک له فصمت قال فوليت مدبرا فإذا الغلام يدعونى فقال ادخل فقد اذن لک فدخلت فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هومتک على زبل (١) قد اثر فى جنبه فقلت اطلقت يا رسول الله نساءک فرفع راسه الى وقال لا فقلت الله اكبر ثم ذكره له ما قال لامرأته وما قالت له امرأته فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله فدخلت على حفصة فذكرت ما قلت لها فتبسم اخرى فقتل استانس يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسى فى البيت فوالله ما رايت فيه شيئا يرد البصر الااهبا (٢) ثلاثة فقلت يا رسول الله ادع الله عزوجل ان يوسع على امتک فقد وسع الله على فارس والروم وهم لا يعبدون الله عزوجل فاستوى جالسا ثم قال افى شک انت يابن الخطاب اولئک قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا فق لت استغفر لى رسول الله وكان اقسم ان لايدخل عليهن شهرا من موجدته عليهن حتى عاتبه الله عزوجل قال الزهرى قال اخبرنى عروة عن عائشة قلت فلما مضت تسعة وعشرون ليلة دخل على رسول الله بدابى فقلت يا رسول الله انک اقسمت ان لا تدخل عليها شهرا فانک دخلت على من تسع وعشر ون من اعدهن قال ان الشهر تسع وعشرونهامش * (١) جمع زبيل (٢) ككتب جمع اهاب وهو الجلد. وقيل الجلد قبل ان يدبغ

قال عبد الله بن اسماعيل هذا الحديث محتوا على غرائب احداهما قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) أى مالت وقوله (وان تظاهرا عليه) اى تعاونا عليه والظاهرة على رسول الله صلى الله عليه وآله خطر إذ هو اذى له واذاه شديد الوعيد بالنص وقوله (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلک ظهيرا) تبيين لشدة الواقع خوف البارى جل جلاله بجلاله ثم بجبرئل صاحب الوقايع ثم بامير المؤمنين عليه السلام بس يفه الصارم القاطع رواه الثعلبى

ورفعه صاحب كتاب (الخصايص) الى النبى صلوات الله عليه وآله وهذا فضيلة لامير المومنين عليه السلام فى هذا الموضع لانوازى ومنقبة فى الشجاعة والبسالة لا تضاهى ومنزلة رفيعة فى النجدة لا تدانى وان دافعت ايها الخصم عن الرواية فلا وجه له لثبوتها من طريق اصحابک وان عاندت سل الذواهب عن عزم ابن فاطمة ❊ تخبرک الاضبط البطل والبيض اصدق اخبار امكانتها ❊ يوم اللقا ذرى الهمات والقلل تدنى من الموت فالضرغام يالفها ❊ ويكره السمر تقضيه عن الاجل لو لم تسن ظبا الهندى خالسة ❊ روح الفوارس تارات وبالاسل لكن عزم ابى السبطين مقتنصا ❊ مع المشية ارواحا ولم يصل صلى الاله عليه جد جائرة لبادرة موطئ الكرار بالقبل ابدى بها بهجات النور ضاحكة ❊ ويمهدها النور بالحوذان والنقل

ص:۴۱

فكل معنى إذا جلت محاسنه ❊ فرع لتسليک ما ابداه من جمل السيف والعلم والافضال صاح بها ❊ والقول والنسب المياس فى الحلل والزهد فى زهرات الارض يشنؤها ❊ كالشرى شيب بريق الحية الاصل والجد فى خدمات الله مجتهدا ❊ إذا تقاصرت الابدال عن عمل سل النجوم السوارى فهى عارفة بليلة فى مدى ساعاته الطول تهوى الى الخافق الغربى مائلة ❊ تبغى الهبوط وعزم الند ب لم يملک حال من الحسن والغراء مشرقة ❊ والشهب قبل طلوع الشمس فى عطل قال عبد الله بن اسماعيل ولم يجز الاقتصار فى الاية على ما تضمنته من ذكر جلال الله تعالى الى ذلک جميع ملائكته وسيفه وخليفته فى خليفته حتى اضاف الله تعالى ذلک جميع ملائكته فى ارضه وسماواته من حملة عرشه وسواهم ممن لا يحيط بهم غير العام لذاته ومن الاشكال على حفصة ما اقرت به من مراجعتها لرسول الله صلى الله عليه وآله وهى مشاقة له ومشاقة الرسول وبال ثم ان قوله تعالى (ضرب الله مثلا الذين كفروا) اشار الى امر واقع وان كان اللفظ لا يناسب القصد على من نزلت الايات بسببه فانه لابد من ادخاله فيها التزاما بشرف لفظ القرآن ويكون ادخال الرجال مفهما تكثير للفائدة قال عبد الله بن اسماعيل ومن غرائب الحديث كون عبد الله بن عباس الحبر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل مع عمر الاداوة مع باهر فضله وشريف نسبه وسک وت عمر عن ذلک ثم يكون الحبر المعظم يسكب على

ص:۴۲

يديه الماء ومن الاشكال تكرار طلب الاذن وهو تهجم لا يحسن اعتماده مع مماثل فكيف منه مع رسول الله صلى الله عليه وآله المؤيد بالتنزيل الالهى فى سكونه وحركته ثم سؤاله للنبى صلى الله عليه وآله هل طلقت نساءک ولا يليق ان يلتمس من الاماثل كشف اسرارهم فيكف بسيد الام اثل رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الاشكال قوله فقد وسع الله على فارس والروم وفيه نوع تهمة للدين بيانه قوله النبى صلى الله عليه وآله افى شک يابن الخطاب واستوائه جالسا وفيه امارة الاستفظاع بل دليله ومن الاشكال ان المشار إليه التمس من الرسول صلى الله عليه وآله

الاستغفار وليس فى الحديث انه استغفر له وكرم اخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله قاض بانه لا يرد سائلا من غير عذر وقد اقر عمر بذلک فى انشاده مشيرا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فى بعض ما وقفت عليه اخ لى اما كل شئ سئلته ❊ فيعطى واما كل ذنب فيغفر ومن ا لاشكال على عايشد فى القصة تعريضها للرسول الصادق بتصديق الله تعالى بانه كذب مشافهة له بذلک عنه اول دخلة دخلها حتى اعتذر بما تضمنته القصة وقال الواحدى فى كتابه (الوسيط) عند قوله تعالى (يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لک) ما صورته قال المفسرون كان النبى صلى الله عليه وآله فى بيت حفصد فزارت اباها فلما رجعت رأت مارية فى بيتها مع النبى صلى الله عليه وآله فلم تدخل حتى خرجت ماريد ثم دخلت وقالت

انى رأيت من كان معک فى البيت وكان ذلک فى يوم عايشة فلما رأى النبى صلى الله عليه وآله فى وجه حفصة الغيرة والكأبة قال لها لا تخبرى عايشة ولک على الاقرار بها ابدا فاخبرت حفصة عايشة وكانتا متصافيتين قال أبو اسحاق الثعلبى بد كلام ذكره واخبرنا ابن حامد اخبرنا اح مد بن محمد بن الحسن حدثنا على بن الحسن حدثنا على بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريح قال زعم عطا انه سمع عبيد بن عمير قال سمعت عايشة زوج النبى صلى الله عليه وآله تخبر ان رسول الله صلى الله عيه وآله كان بمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها علا قا لت فتواطيت انا وحفصة ايتنا دخل علينا النبى صلى الله عليه وآله فلتقل ان اجد منک ريح مغافير فدخل على احديهما فقالت له ذلک فقال بل شربت عقلا عند زبنب بن جحش ولن اعود فنزلت (يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لک) الآية وقال أبو اسحاق بعد كلام ذكره يقتضى تخصيص ع ايشة بالتلاعب بالنبى صلى الله عليه وآله فقلن له انا نشم منک روايح مغافير لتصده عن حفصة وكان دخل إليها فتسقيه العسل فارادت منعه بذلک وحكى ما يقتضى تخصيصا بحفصة فى هذه القصة قال وقالوا ان النبى صلى الله عليه واله كان بينه وبين ماريد فى يوم حفصة شئ ومعرفد حفصد بذلک وانكارها وان النبى صلى الله عليه وآله حرم جاريته عليه وعرفت حفصة عايشة بذلک فغضب بعد نهى النبى صلى الله عليه وآله عن اظهار ذلک لامرأة من نسائه فانزل الله تعالى (يا ايها

النبى لم تحرم ما احل الله لک) يعنى العسل ومارية قال عبد الله بن اسماعيل رحمه الله تعالى اعتبر ايها العاقل هذه القصص وتأيد عد وقوفک عليها وليكن غضبک لله ولرسوله عندها شديدا غير واقف بازاء هوى منشاء وقاعدد تقليدها يناسب حال عارف برسول الله ومكانه من الله جل جلاله هذه السخرية والاستهزاء والتصغير والتهوين فان قلت لا الزام ا شد المحذور وان قلت تقع المعصية من العارف قلت لا تنازع فى ذلک لكن محذور اذى الرسول بنص القرآن فظيع صعب مع انه يبعد مع استحضار المعرفة معاملد رسول صلى الله عليه وآله بغير واسطة بما تضمنته القصص

إذ ذلک بخلاف معصیۀ لا تتعلق باذاه وتصغیر علاه ومما یعم المرأتین من غیر هذه الایۀ ما قاله الثعلبی فی شبب قوله تعالی (والنساء من نساء) فی صورۀ الحجرات انها نزلت فی امرأتین من ازواج النبی صلی الله علیه وآله سخرتا من ام سلمۀ وذلک انها ربطت حقویها بسبیبۀ وهی ثوب ابیض ومثلها السب وکانت سدلت طرفها خلفها فکانت تجره فقالت عایشۀ لحفصۀ انظری ما تجری خلفها کانه لسان کلت فهذا کان سخریتهم قال عبد الله بن اسماعیل هذه الایۀ تنبه عن ذنب وقع وما عرفنا الاستغفار منه واذی لمؤمنۀ ما عرفنا النزوع عنه وفیها دلالۀ علی ان ام سلمۀ خیر ممن سخر منها لان عسی موجبۀ وقد انشد بعض الافاضل

ص:۴۵

ظنی بهم کعسی وهم یتنوفۀ ❊ یتنازعون جواز الامثال قال عبد الله بن اسماعیل ومما یحض عایشۀ فی هذه القصۀ ماقاله الثعلبی من انها نزلت فی عایشۀعیرت ام سلمۀ بالقصر ومما تختص حفصۀ ما رواه الواحدی فی کتاب (الوسیط) فی تفسیر سورۀ الاحزاب قال اخبرنا محمد بن عبد الرح من المطوعی اخبرنا محمد بن اسحاق الحافظ اخبرنا محمد بن معاذ الاهوازی حدثنا ابن حمید حدثنا جریر عن الشعبی عن جعفر بن ابی المغیرد عن سعید بن جبیر عن ابن عباس قال کان النبی صلی الله علیه وآله جالسا مع حفصۀ فتشاجرا بینهما فقال لها هل لک ان تجعلی بینی وبینک رجلا قالت نعم قال ابوک إذا فارسل الی عمر فلما ان دخل علیها قال تکلمی قالت یا رسول الله تکلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر یده فوجی وجهها ثم رفع یده فوجی وجهها فقال له النبی صلی الله علیه وآله کف فقا عمر یا عدوۀ الله النبی صلی الله علیه یقول الا حقا والذی بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت یدی حتی تموتی فقام النبی صلی الله علیه وآله فصعد الی غرفۀ فمکث فیها شهرا لا یقرب شیئا من نسائه فانزل الله عزوجل (یا ایها النبی قل لازواجک ان کنتن تردن الحیوۀ الدنیا وزینتها) الی قوله (لطیفا خبیرا) فنزل النبی صلی الله علیه وآله فعرض علیه ن کلهن فقلن تختار الله ورسوله وکان احد من عرض علیهن حفصۀ فقالت یا رسول الله مکان العایذ بک من النار والله لااعود لشئهامش ❊الظاهر هنا سقط. والصحیح حین عبرت ام سلمۀ بالقصر

ص:۴۶

مثل هذا ابدا حسبنا الله ورسوله فرضی عنها قال عبد الله بن اسماعیل تضمنت هذه القصۀ ما تدل علی عدم معرفۀ المرأۀ بشرف رسول الله صلی الله علیه وآله وصورۀ معنی النبوۀ وهو قدح مفرط ومنها عیب ابیها علیها مع موافقته لامثال ذلک وقد تضمنت هذه الاوراق بضه ولم یزل الام ر کذا الی حین وفاته عند التماس الکتاب واما رضی رسول الله عنها فانه ترتب علی ان لا تعاود لشئ مثل ما جری وقد عاودت باذی أمیر المؤمنین واذاه اذی رسول الله صلی الله علیه وآله فی المنقول من طرق القوم وبیان عودها بما جری من سرورها بکتاب عایشۀ إلیها تخبرها بجنوح احوال أمیر المؤمنین عند توجهها لمحاربته ولم یکن الامر کما قالت روی ذلک عن الحسن بن ابی الحسن البصری

من يحسن الظن بامانته ومعرفته هذا مع ثبوت الروايۀ بانه رضی عنها ودونه موانع قال عبد الله بن اسماعيل والحاصل من جميع ما ذكرته فی هذا الفصل تبين الغبن لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ومساعدۀ كثير لمن ذكرت عليه مع نقصهم وكماله وعوجهم الظاهر واعتداله اقول هذا مستغفر الله تعالی من اجراء حديث المفاضلۀ فی هذا الباب والمناضلۀ عمن قصرو اعن مد طويل الخطاب تجاوز حد المدح حتی كانه ❊ باحسن ما يثنی عليه يعاب

ص:۴۷

(فصل) يتعلق بطلحۀ خاصۀ قال الواحدی فی كتاب (الوسيط) عند قوله تعالی (وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله) ما صورته ليس لكم اذاه فی شئ من الاشياء ولا تنكحوا ازواجه من بعده قال عطا عن ابن عباس قال كان رجل من اصحاب النبی قال لو توفی رسول الله صلی الله عليه وآله لتزوجت عايشۀ فانزل الله ما انزل قال مقاتل بن سليمان هو طلحۀ بن عبيد الله قال الزجاج أعلم الله ان ذلک محرم بقوله (ان ذلک كان عند الله عظيما) ثم اخبرهم انه تعالی يعلم يرهم و علانيتهم بقوله (ان تبدوا شيئا) من امرهن يعنی طلحۀ وذلک انه لما نزلت آيۀ الحجاب قال طلحۀ يمنعنا يا محمد من الدخول علی بنات عمنا يعنی عايشۀ وهما من يتم بن مرۀ قال عبد الله بن اسماعيل اعجب ايها الانسان مما حوته هذه القصد تارۀ يكون طلحۀ يظهر منه تمنی موت رسول الله صلی الله عليه وآله وتارۀ يظهر منه هواه لامرأته بقوله عند آيۀ الحجاب يمنعنا محمد من بنات عمنا والمحذور بع متعدد تارۀ بقوله محمد وقد قال الله تعالی (ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) ومنهم اظهار تعلق خاطره بها وهو تهجم علی رسول الله صلی الله عليه وآله فظيع وبرهان علی نقصه فی نفسه شنيع وتارد بانه كره ما انزل الله وقد قال الله تعالی فی قوم ذلک بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم وتارۀ بانه وجد حرجا وضيقا مما

ص:۴۸

قضاه رسول الله صلی الله عليه وآله وهو محذور شديد بيانه (فلا وربک لا يؤمنون حتی يحكموک فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فی انفسهم حرجا بما قضيت ويسلمو تسليما) وكان بنی علی ان رسول الله تلا آيۀ الحجاب من عند نفسه حاكيا عن الله تعالی ما لم يقله فالاشكال اشدو ما يبعد هذا من مفهوم القصۀ قال عبد الله بن اسماعيل إذا قرنت هذه النقايص بكمال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وكون مثل هذا كان متبوعا يحارب أمير المؤمنين عليه السلام ناهدا بالكتائب إليه عجبت من التباس الاحوال فظهر لک الغبن الفظيع لمن شهدت الالباب الصريحۀ والاثار الصحيحۀ بلزومه سنن الصواب وسلوک سبيل اثم الاداب غير متردد فی رسم أو شاک فی حكم أو معتذر بصاد عن امتثال ما أو عزفيه إليه أو رغبۀ فيه وان لم يجب عليه قال مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فی صفته فی حديث طويل وما عرض له امر ان لله تعالی فيهما رضی الا اخذ باشدهما علی نفسه وهذا الذی ذكرته يصلح ذكره فيما سلف عند ذكر ما رواه السدی فی مثل هذا جامعا بين حديث عثمان وطلحۀ لسعيد ان عمک كان اعلم بک إذا دخلنی فی

الشورى ولم يدخلک قال صدقت خافک على المسلمين ولم يخفنى ولتقديم حديث عاشيۀ وحفصۀ على هذا الفصل المتعلق به وجه شدۀ بغضه عايشۀ لامير المؤمنين واهل بيته وذكرت صاحبتها لذكرها ولبغضتها ولانه جرى

ص:۴۹

ذكر هذا المعنى للذى ذكرته انفاله ولغيره فى الفصل الم تعلق بعثمان بما فيه مقنع وبعايشۀ قام جيش طلحۀ والزبير بالبصرۀ (فصل) قال الواحدى فى كتاب (الوسيط) عند قوله تعالى فى سورۀ ابراهيم صلوات الله عليه (الم تر الى الذين بدلوا نعمۀ الله كفرا) ما صورته اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ اخبرنا عبد الرحمن بن محم د البزاز حدثنا سهل بن عثمان العسكرى حدثنا أبو مالک الحلبى عن الحجاج بن اسحاق عن عمرو ذى مر عن عليى عليه السلام انه خطب الناس فسله رجل عن الذين بدلوا نعمۀ الله كفرا فقال هما الا فجران من قريش بنو المغيرۀ وبنو اميۀ فاما بنو المغيرۀ فاهلكم الله يوم بدر واما ب نو اميۀ فمتعوا الى حين وروى باسناده الى ابى الفضيل عن أمير المؤمنين عليه السلام انهم الذين نحروا يوم بدر قال عبد الله بن اسماعيل رحمه تعالى منهم عتبۀ وشيبۀ ابنار بيعۀ فعتبۀ جد معاويۀ وشيبد اخو جده ومن سورۀ بنى اسرائيل قوله تعالى (وما جعلنا الرؤيا التى اريلک الافتنۀ للناس والشجرد المنعونۀ فى القرآن) قال الثعلبى ما صورته وروى عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه عن جده قال

ص:۵۰

راى رسول الله صلى الله عليه وآله بنى اميۀ ينزون على منبره نزو القردۀ فسائه ذلک فما استجمع ضاحكا حتى مات فانزل الله عزوجل وما جعلنا الرؤيا التى ارينلک الافتنۀ للناس والشجرۀ الملعونۀ فى القرآن يعنى شجرۀ الزقوم قال عبد الله بن اسماعيل الذى يظهر ان تفسير شجرۀ الزقوم توليد مدبر وانما قلت ذلک لما نقلته من تاريخ خلفاء بنى العباس وذكر غرر من اخبارهم ومحاسنهم على ما وقع فى تاريخ بغداد عن الشيخ الحافظ ابى بک احمد بن على بن ثابت الخطيب تخريج الشيخ ابى عبد الله محمد ابن ابى نصر الحميدى اخبرنا بانى بن جعفر قال اخبرنا احمد بن محمد بن عمران اخبرنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلانىحدثنا عبد الله بن الضحاک الهدادى قال حدثنا محمد بن هشام الكلبى انه كان المعتصم فى اول ايام المأمون حين قدم بغداد عد ذكر قوما بسوء سيرۀ فقلت ايها الامير ان الله تعالى امهلهم فطغوا وحلم ع نهم فبغوا فقال لى حدثنى ابى الرشيد عن جدى المهدى عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن على ابن عبد الله بن عباس عن ابيه ان النبى صلى الله عليه وآله نظر الى قوم من بنى فلان يتبخترون فى مشيهم فعرف الغضب فى وجه ثم قرأ والشجرۀ الملعنۀ فى القرآن فقيل أى الشجرۀ هى يا رسول الله حتى نجتنبها فقال ليست بشجرۀ نبات انما هو بنوا فلان إذا ملكوا جاروا وإذا ائتمنوا خانوا ثمهامش ※لعله الغلابى

ضرب بیده علی ظهر العباس قال فیخرج الله من ظهرک یا عم رجلا یکون هلاکهم علی یده ومن سورهٔ محمد ما قاله الثعلبی عند قوله تعالی (فهل عسیتم ان تولیتم ان تفسدوا فی الارض وتقطعوا ارحامکم) قال بعضهم هو من الولایهٔ وقال المسیب بن شریک والفراء فهل عسیتم ان تولیتم امر الناس ان تفسدوا فی الارض بالظلم نزلت فی بنی امیهٔ وذکر قوما اخرین ترکت ذکرهم واستدل علی صحهٔ هذا التأویل یحدیث رفعه الی عبد الله بن معقل سمعت النبی صلی الله علیه وآله یقول فهل عسیتم ان ولیتم (فصل) حکی من اثق به عن الزمخشری فی (الفائق) فی حدیث ابی هریرهٔ إذا بلغ بنی ابی العاص ثلاثین رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ودینه دخلا قال عبد الله بن اسماعیل وبعد ما صورته ولد الحکم بن ابی العاص احدا وعشرین ابنا وولد لمروان بن الحکم تسعهٔ بنین (فصل) وقال الثعلبی عند قوله تعالی فی صورهٔ الاحقاف (والذی قال لوالدیه اف لکما اتعد اننی ان اخرج وقد خلت القرون من قبلی) ما صورته قال ابن عباس وابن العالیهٔ والسدی ومجاهد نزلت هذه الایهٔ فی عبیدالله وقی ل عبد الرحمن بن ابی بکر الصدیق قال له ابواه اسلم والحا علیه فی

دعائه للایمان فقال احیولی عبد الله بن جدعان وعامر بن کعب ومشایخ قریش حتی اسئلهم عما یقولون قال محمد بن زیاد کتب معاویهٔ الی مروان حتی یبایع الناس لیزید فقال عبد الرحمن بن ابی بکر لقد جئتم بها هر قلیهٔ تبایعون لابنائکم فقال مروان هذا الذی یقول الله تعالی فیه (والذی قال لوالدیه اف لکما) الایهٔ فسمعت عایشهٔ بذلک فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت لسمیته ولکن الله لعن اباک وانت فی صلبه فانت فضض من لعنهٔ الله قال الجوهری وکل شئ تفرق فهو فضض وفی الحدیث انت فضض من لعنهٔ یعنی ما انفض من نطفهٔ الرجل وتردد فی صلبه (فصل) قال الثعلبی عند قوله تعالی فی سورهٔ ال عمران (الن یکفیکم ان یمدکم ربکم بثلاثهٔ الاف من الملئکهٔ منزلین) قال بعد کلام وقال بعضهم کان هذا یوم احد حین انصرف أبو سفیان واصحابه وذلک ان رسول الله صلی الله علیه وآله کان یخاف ان یدخل المشرکون المدینهٔ فبعث علی بن ابی طالب علیه السلام فقال اخرج فی اثر القوم فانظر ما یصنعون وما یریدون فان کانوا قد اجنبوا الخلیل وامتطوا الابل فانهم یریدون مکهٔ وان رکبوا الخیل وساقوا الابل یریدون المدینهٔ فوالذی نفسی بیده لان ارادوها لا سیرن إلیهم ثم لأناجزنهم قال علی علیه السلام فخرجت فی ادبارهم انظر ما یصنعون فاذاهم قد اجنبوا الخیل وامتطوا الابل وتوجهوا الی مکهٔ

من تفسير الثعلبى عند قوله تعالى (ان الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) روى عن محمد بن اسحاق عن عبد الله ابن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابى السائب ان رجلا من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله من بنى عبد الاشهل كان شهد احد وذكر القصد الشهيرة ومن معناها ان ابا سفيان لما انفصل عن احد عزم على ان يرجع فيستأصل النبى واصحابه وانهم فى طلبهم وقال عن مجاهد وعكرمة ان الايد نزلت فى معنى بدر الوعد ومن معناها ان ابا سفيان قال بعد انفصال احد للمسين بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى وان النبى صلى الله عليه وآله توجه للميعاد واخلف أبو سفيان والناس المشار إليهم فى الاية الاولى قوم من عبد القيس وعلى الروايد الثانية نعمى بن مسعود وهذا ايضا من كتاب (الكشف) ومن سورة الانفال عند قوله تعالى " ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله " قال سعيد بن جبير وابن ابزى نزلت فى ابى سفيان بن حرب استاجر يوم احد الفين من الاحابيش يقاتل بهم النبى صلى الله عليه وآله من استجاش من العرب وفيهم يقول كعب بن مالک فجئنا الى موج من البحر وسطه ❊ احابش فيهم حاسر ومقنع ثلاثة الاف ونحن نصية ❊ ثلاث مئين ان كثرنا فاربع وقال الحكم بن عنينة نزلت فى ابى سفيان انفق على المشركين يوم احد اربعين اوقية وكانت الاوقية على المشركين يوم احد اثنين واربعين

ص:۵۴

مثفالا وقال ابن اسحاق عن رجاله لما اصبت قريش من اصحاب القليب يوم بدر فرجع فيلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بعيره مشى عبد الله بن ابى ربيعة وعكرمة بن ابى جهل وصفوان بن امية فى رجال من قريش اصيب آبائهم وآبنائهم واخوانهم ببدر فكلموا ابا سفيان بن حربن ومن كانت له فى تلک العير من قريش تجارة فقالوا يا معشر قريش ان محمدا قدو تركم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال لعلنا ان ندرک منه ثار المن اصيب منا ففعلوا فان زل الله هذه الاية ومن سورة البقرد قال الثعلبى بعد كلام اشار إليه بقول النبى لابى سفيان ويحک اما ان لک ان تعلم ان رسول الله قال بابى انت وامى ما اوصلک وحلمک واكرمک اما هذه فان فى النفس منه شيئا قال العباس فقتل له ويحک اشهد بشهادة الحق قبل والله ان تضرب عنقک فشهد فلما والى رسول الله صلى الله عليه وآله فى المهاجرين والانصار متوجها ليدخل مكة فى هذه الغزاة وهى غزاة الفتح قال أبو سفيان للعباس من هؤلاء يا ابا الفضل فعرفه انه رسول الله فى المهاجرين والانصار فقال لقد اصبح ملک ابن اخيک عظيما فقلت ويحک انه النبوة فقال نعم إذا ونقلت من اوائل ديوان شعر يزيد رواية لزبير بن بكار وصورة ذلک انا واقف يوم اليرموک انا وابو سفيان فجعل المسلمون كلما حملوا على الروم فاز الوهم عن موقفهم قال ابن سفيان متمثلا بقول عدى بن زيد الرقاع وبنوا لاصفر الكرام ملو ❊ ک الروم لم يبق منهم مذكور

ص:۵۵

فلما فرغ المسلمون من الوقعة ايتت ابى فاخبرته بذلک فاخذ بيدى وجعل يطوف على حلق المسلمين يطوف على حلق المسلمين فاحدثهم بالواقعة فيعجبون من ابى سفيان جدا ومن كفره ونقلت من كتاب الجوهرى ابى بكر احمد بن عبد العزيز ما صورته حدثنى المغيرة بن محمد ال مهلبى انه ذكر اسماعيل بن اسحاق القاضى هذا الحديث قلت كانه اشارة الى حديث سابق وان ابن الزبير كان حاضرا فقال أبو سفيان بابى انت انفق ولا تكن كابى حجر وتداولوها يا بنى امية تداول الكرة فوالله ما من جنة ولانار فقال معاوية اعزب فقال يا بنى هاهنا احد قال ابن ال زبير نعم والله لا كتمتها عليک قال فقال اسماعيل هذا باطل قال فقلت وكيف فقال والله ما انكر هذا عليه ولكن انكر يكون عثمان سمعه وما ضرب عنقه قال عبد الله بن اسماعيل لعل القاضى ما وقف على ماقاله السدى مع ان ابا سفيان من حيث وقتل النكرة عليه بقوله اعزب فهم ان ذلک ليس من راى من انكر عليه ولا من انكار صاحب المجلى بل لانه كان فى المجلس من كانت المراقبة له ومن كتاب الجواهرى قال حدثنا الشاذ كونى قال حدثنا عبد الله بن ادريس حدثنا شعبة بن عمرو بن مرة عن عبد الله سملة عن البراء بن عازب قال كنت عند عثمان فدخل عليه أبو سفى ان بن حرب وقد كف بصره فقال يا بنى انفق ولا تكن كابى حجر يعنى عمرو تداولوها يا بنى امية كما يتداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولانار فزيره عثمان وصاح به قال أبو حاتم وما كتبت

ص:۵۶

مما لا احفظ اناده قال وكان عبد الله بن الزبير حاضر افزبره عثمان فقال هاهنا احد فقال عبد الله نعم والله لا كتمتها عليک يا عدو الله ومنه حدثنى أبو حاتم قال حدثنا أبو النعمان عارم وسلمان بن حرب قالوا جميعا حدثنا حمادين زيد عن المعلى بن زياد قال سمعت الحسن وذكر ابا سفيان فقال انى والله لا حسب ابا سفيان مات على الكفر الذى قاتل عليه يوم بدر قال عبد الله كان قد وقع عندى ان هذا وهم فى الرواية استبعاد الحضور ابى سفيان بدراثم رايته مرويا فى بعض التواريخ محمد ابن ()من كتاب (ربيع الابرار) انه دخل أبو سفيان النبى صلى الله عليه وآله وهو يقاد فاحس بتكاثر الناس عليه فقال فى نفسه واللا ت والعزى يابن ابى كبشة لا ملانها عليک خيلا ورجلا وانى لارجو ان ارقى هذه الاعواد فقال النبى صلى الله عليه وآله أو يكفينا الله شرک يا ابا سفيان وقال الثعلبى فى سياق قصة تتعلق بغزوة حنين وتانف النبى اناسا فيهم أبو سفيان (فصل) من كتاب (الكشف) تصنيف ابى اسحاق الثعلبى عند قوله تعالى فى سورة ال عمران (لى لک من الامر شئ) انها نزلت عند تمثيل الكفار بالمسلمين فى واقعة احد وان رسول الله والمسلمين لما رأوا ما يصنعهامش *بياض فى الاصل

ص:۵۷

ياصحابهم قال لئن ادلنا الله عليهم لنفعلن مثل ما فعلوا ولنمثلن بهم مثلة ما مثلها احد من العرب باحد قط وحكى قبل ذلک صورة تمثيل هند ونساء المشركين بالقتلى فقال ما صورته فوقفت هند والنسود معها يمثلن بالقتلى

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يجد عن الاذان والا نواف حتى اتخذت هند من ذلک قلائد واعطتها وحشيا ونفرت عن كبد حمزة رضى الله عنه فلا كتها فلم تستطع فلفظتها ثم علت صخرة مشرفد صرخت نحن جزيناكم بيوم بدر ❊ والحرب بعد الحرب ذات سعر ماكان من عتبة لى من صبر ابى وعمى واخى وبكرى شفيت نفسى وقصيت نذرى ❊ شفيت (وحشى) غليل صدرى ومن الكتاب عند قوله تعالى فى صورة ال عمران (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) قال اهل التفسير واصحاب لمغازى خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نزل الشعب من احد فى سبعمائة رجل وامر عبد الله بن جبير احد بنى عمر وبن عوف وهو اخو خوات ابن جبير ع لى الرمات وهم خمسون رجلا فقال اقيموا باصل الجبل وانضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من خلفنا وان كانت لنا أو علينا لا تبرحوا مكانكم فانا لن نزال غالبيين ما ثبتم مكانكم فجائت قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابى جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف ويقلن الاشعار فكانت تقول

ص:٥٨

نحن بنات طارق ❊ مشى على النمارق ❊ فراق غير وامق ثم قال بعد كلام ثم حمل النبى صلى الله عليه وآله واصحابه على المشركين فهزموهم وقتل على بن ابى طالب طلحة بن ابى طلحة وهو يحمل الوآء المشركين وانزل الله نصره على المؤمنين قال الزبير بن العوام فرايت هند وصواحبها هاربات مصعدات فى الجبل باديات خدامهنما دون اخذهن شئ ثم قال بعد كلام ورمى عبد الله بن قميئة رسول الله صلى الله عليه وآله بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه فى وجهه ومن سورة الامتحان ذكر الثعلبى عند قوله تعالى (يا ايها النبى إذا جائک المؤمنات) الاية ان هند ابنت بمتة كانت فى النساء فقال النبى ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان ما اصبت من شئ فيما مضى وفيما غبر فهو لک حلال فضحک رسول الله وعرفها فقال وانک لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبى الله وعفى الله عنک فقال ولا يقتلن اولادهلن فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتمو هم كبارا فانت وهم اعلم وكان ابنها حنظلد بن ابى سفيان قد قتل يوم بدر ورايت فى بعض الكتب انها لما توفيت ارسل عمر من ينظرا شهدها حذيفة فلم يحضر فلم يصل عمر عليها (فصل) ومما رويته عن لا اتهم من افراد مسلم عن ابن عباس قال كنتهامش ❊خدام ككتاب جمع خدمة وهى الساق . وتطلق على الخلخال

ص:٥٩

العب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فتواريت خلف باب قال فجاء فحظانى حظية وقال اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو باكل فقال لا اشبع الله بطنه قال ابن المثنى قلت لاميد بن خالد ما معنى قوله حظانى قال فقد نى فق دة قال عبد الله بن اسماعيل والحديث فى ما يتعلق بالمشار إليه طويل جدا ذكرت منه جملة حسنة فى غير هذا الموضوع (فصل) قال عبد الله بن اسماعيل روى بعض الاشياخ المعتبرين احد حفاظ الدنيا

من محدثی القوم عن صالح بن احمد بن حنبل یقول قلت لابی ان قوما ینسبونا الی توال ی یزید فقال یا بنی وهل یتوالی یزید احد یؤمن بالله فقلت لم لا تعلنه فقال متی رأیتنی العن شیئا لم لا یلعن من لعنه الله فی کتابه فقلت واین لعن الله یزید فی کتابه فقال (فهل عسیتم ان تولیتم ان تفسدوا فی الارض وتقطعوا ارحامکم اولئک الذین یلعنهم الله فاصمهم واعمی ابصارهم) فهل یکون فسادا اعظم من القتل قال عبد الله بن اسماعیل وکفر المذکور ظاهر جدا ومما یدل علیه من شعره قوله من ابیات اثبتها فی غیر هذا الموضع فان مت یا ام احیمر فانکحی ❊ ولا تأملی بعد الممات تلاقیا فان الذی حدثت عن حال بعثنا ❊ احادث طسم تترک القلب لاهی ا ولولا فضول الناس زرت محمدا ❊ بمشمولة حتی تروی عظامیا

والحدیث فی معناه طویل ذکرت طائفة منه فی موضع یلیق به ومن تفصیل ما یذکر من مخازیه نهب المدینة واستحلال حرم الله تعالی وقتله سیدنا ومولانا الحسین بن علی صلوات الله علیهما (فصل) ومن کتاب (الوسیط) عند قوله تعالی (هذان خصمان اختصموا فی ربهم) قال وکان أبو ذر یشم ان هذه الایة نزلت فی الذین برزوا ببدر واخبرنا محمد بن ابراهیم بن محمد بن یحی اخبرنا عبد الملک بن الحسن ابن یوسف القسطی حدثنا یوسف بن یعقوب القاضی حدثنا عمرو بن مرزوق اخبرنا شعبة عن ابی هاشم عن ابی (مجلز) عن قیس بن عبادة قال سمعت ابا ذر یقسم لی اقسم بالله ان هذه الایة (هذان خصمان اختصموا فی ربهم) فی هؤلاء الستة حمطة وعبیدة وعلی بن ابی طالب وعتبة وشیبة ابنا ربیعة والولید بن عتبة وقال رواه البخاری عن حجاج بن منهال عن هشام ورواه مسلم عن ابی بکر بن ابی شیبة عن وکیع عن سفیان کلاهما عن ابی هاشم ومن سورة هل اتی عد قوله تعالی (ولا تطع منهم اثما أو کفورا) قال ولا تطع منهم مشرکی مکة اثما یعنی عتبة بن ربیعة وکفورا یعنی الولید بن المغیرة قالا له ارجع عن هذا الامر ونحن نرضیک بالمال والتزویج قال عبد الله بن اسماعیل وقد سلف ان عتبه وشیبة کانا من المطعمین یوم بدر ومما نزل فیهما من القرآن

(فصل) قال عبد الله بن اسماعیل وصورة ما جری من ابی سفیان ومعاویة فی قتال أمیر المؤمنین علیه السلام وعداوته وما اعتمد یزید وعتبة وشیبة والولید وراثة عن سلفهم بیانه ما رواه العلماءة من ان امیة بن عبد شمس کان قد نبه فی اهل بیته ن بی عبد شمس وشرف فیهم وتقدم علیهم حتی قال لعمه هاشم انا اشرف منک فان احببت ان تعرف ذلک فنافرنی فقال له هاشم کیف انافرک وانت کبعض ولدی فقال هیهات انی شرفت بنفسی وجد فی ذلک فاجابه علی امنافرة علی ان یاخذ النافر من المنفور مائة نافة ویجلبه عن الحرم عشر سنین فت نافرا الی کاهن غسان من قریة سطیح کان بغسان وخرج کل واحد منهما فی اهله وولده ومن مال إلیه وکان ممن خرج مع امیة حموه أبو

بهمة ابن عبد العزيز احد نبى الحرث ابن فهر فلما صاروا ببعض الطريق قالوا اخبؤا له خبيئا تتبارونه فمروا باطباق عنه فقال والنور والظلمة وما تهامة من بهمه وما ينجد من اكمه لقد خباثم اطباق جمجمة مع ابى بهمة قالوا فنفر بين هاشم واميهٔ فقال والقمر الباهر والنجم الزاهر وكل منجد غابر لقد سبق هشام اميهٔ بالمأثر اولا واخر فاعطوه مائهٔ ناقهٔ ونهضوا فقال هاشم والله لا تدخل الحرم عشر سنين ونفاه الى الاردن فاق ام بها ودخل هاشم مكهٔ ونحر الابل واطعم فلما كان بعد عشر سنين قدم اميهٔ مكهٔ

قال عبد الله بن اسماعيل يمكن ان يكون الكاهن لقن ما قال من بعض الانبياء صلى الله عليهم قال عبد الله بن اسماعيل ثم تلا ذلک حسدا حرب بن اميهٔ بن عبد شمس بن عبد المطلب بن ها شم بن عبد مناف لما ذهب شرفه كل مذهب فدعاه الى المنافرهٔ فكره عبد المطلب ذلک فلح حرب واكثر وجعل ياكله بلسائه حتى تكلم فى ذلک رجال من قريش فاجابه عبد المطلب وحكما بينهما نفيل بنعبد العزى جد عمر بن الخطاب فقضى لعبد المطلب بعد قصص طويلهٔ ومدح لعبد المطلب جليلهٔ فانشأ نفيل يقول ليهن قوم لهم فى الفضل سابقهٔ ❊ حمل المآثر سبق ماله نوع اعطاهم الله نورا يستضاء به ❊ إذا الكواكب اخفى نوه القرع وهبت الريح بالصرار فانطلقت ❊ تزجى سحابا سريعا سيره ظلع قوم عروق الثرى منهم ارومتها ❊ ما حارب اليوم فى أو كارها الضوع ابناء هاشم اه ل المجد قد علمت ❊ علياء معد إذا ما هزه الوزع ما ان ينال رجال علو منزله ❊ ولا يحل بادنى شقهٔ الصدع يا حرب ما بلغت مسعاتكم هبعا ❊ سقى الحجاج وماذا يحمل الهبع أبو كما واحد والفرع بينكما ❊ منه الخشاش ومنه المثمر الينع فاعرف لقوم هم السادات افضلهم ❊ لا يدركنک يو م شره دفع فاخذ عبد المطلب الابل فنحرها واطعم الناس فغضب حرب على نفيل واوعده فاستعصم بالعاص بن وائل

(فصل) روى الثعلبى عند تفسيره سورهٔ الفرقان عند قوله تعالى (ويوم يعض الظالم على يديه) ما صورته قال الشعبى كان عقبهٔ بن ابى معيط خليلا لاميهٔ ابن خ لف فاسلم عقبهٔ فقال اميهٔ وجهى من وجهک حرام ان تابعت محمدا فكفر وارتد لرضا اميهٔ فانزل الله عزوجل (ويوم يعض الظالم على يديه) يعنى عقبهٔ بن ابى معيط بن اميهٔ بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه ندما واسفا على ما فرط فى جنب الله وروى ايضا ان الخليل ابى بن خلف (فصل) ومن سورهٔ الم تنزيل فى ا لوليد بن عقبهٔ قال أبو اسحاق الثعلبى عند قوله تعالى (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) نزلت فى على بن ابى طالب عليه السلام والوليد بن عقبهٔ اخى عثمان لامه وذلک انهما كان بينهما تنازع وكلام فى شئ فقال لعلى اسكت فانک صبى وانا والله ابسط منک لسانا واحد منک سنانا واشجع منک جنانا واملأ منک حشوا فى الكتيبهٔ فقال له على اسكت فانک فاسق فانزل الله تعالى (افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون)

ومن سورة الحجرات عند قوله تعالى (ان جائكم فاسق بنباء فتبينوا) انها نزلت فى الوليد بن عقبة بن ابى مع يط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله الى بنى المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة فى الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لامر رسول الله ولرسوله فحذره

ص:۶۴

الشيطان انهم يريدون قتلة فهابهم فرجع من الطريق الى رسول الله وقال ان بنى الصطلق قد منعوا صدقاتهم وارادوا قتلى فغضب رسول الله وهم ان يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فاتوا رسول الله وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدى إليه ما قبلنا من حق فبدا له فى الرجوع فخشينا ان يكون انما رده من الطريق كتاب منک لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسول الله فاتهمهم رسول الله فبعث خالد بن اليلد إليهم وامره ان يخفى عليهم قدومه وقال انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر ذلک فاستعمل فيهم ما يستعمل فى الكفار ففعل ذلک خالد واتاهم فسمع منهم اذانى صلاة المغرب والعشاء فاخذ منهم صدقاتهم ولم يرمنم الا الطاعة والخير فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره الخبر فانزل الله (يا ايها الذين آمنوا ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا) يعنى الوليد بن عقبة ابن ابى معيط سماه الله تعالى فاسقا نظيره (فمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) روى الثعلبى حديثا رفعه الى عبد الله بن مسعود عند اية التجسس قيل له هل لک فى الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرا فقال انا قد نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيئا ناخذه به (فصل) ومما لحق بذلک حال عبد الله ابن سعيد ابن ابى سرح اخى عثمان ابن نمان من الرضاعة وكان عثمان به حفيا يجادل عنه رسول الله صلى

ص:۶۵

الله عليه وآله على ما مضى فهو لذلک ولغيره فى حرب بنى امية من كتاب (الكشف) تسير الثعلبى عند تفسير سورة الانعام عند قوله تعالى (ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله) نزلت فى عبد الله بن سعيد بن ابى سرح وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله ذكر فنونا اضربت عن ذكرها فل‌ما نزلت (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الاية املاها رسول الله فعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارک الله احسن الخالقين فقال له رسلو الله اكتبها هكذا نزلت فشک عبد الله وقال ان كان محمد صادقا فلقد اوحى الى كما اوحى إليه ولئن كان كاذبا لقد قلت ک ما قال وارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين ونزل فيه وفى عما وقد كان اذاه واشباهه من المسلمين (الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا) قال عبد الله بن اسماعيل رحمه الله تعالى اعتبر ايدک الله تعالى من ذكرت من عشيرة الثالث وجماعته وقبيلته وخاصة وتامل ما حكيته عنهم مقصرا أو اجملته موحزا والمح الحاصل منه ينبهک على خلل بين مشترک بين جماعتهم سار فى طريقتهم تارة ببغض البدر الهاشمى والمحتد النبوى وتارة بوهن العقائد وسوء

المقاصد فی المصادر والموارد وها انا انضد لک ما فرقته وانظم ما نثرته لیبین لک معناه ویتضح عندک خفایاه قد اسلفت بیان عداوۀ امیۀ لهاشم وعداوۀ حرب بن امیۀ لعبد المطلب بن هاشم وعداوۀ الحکم بن ابی العاص لرسول الله صلی الله علیه وآله التی

ص:۶۶

اقتضت لعنته علی ما روته عایشۀ وهو طرید رسول الله الذی اواه عثمان وله قصۀ فی ضلالۀ غریبۀ قال مروان ابنه لحویطب بن عبد العزی تأخر اسلامک ایها الشیخ فقال له حویطب والله لهممت غیر مرۀ بالاسلام وکل ذلک یعوقنی عنه ابوک فسکت مروان فقال له حویطب اما اخبرک عثمان ما کان من ابیک إلیه حین اسلم فازداد غما واما عداوۀ ولده مروان لاهل هذا البیت فبین وهو الذی اشا ر الی الولید بن عتبۀ بالتضییق علی الحسین صلوات الله علیه فی البیعۀ لیزید بالازدراء فی ترک ذلک إلیه ثم عداوۀ ابی سفیان بن حرب لرسول الله صلی الله علیه وآله ثم عداوۀ هند بنت عتبۀ زوجۀ أبو سفیان ام معاویۀ ثم عداوۀ معاویۀ لامیر المؤمنین وقبل ذلک دعاء الرسول صل ی الله علیه وآله ما اسلفت علی معاویۀ ثم عداوۀ جد معاویۀ عتبۀ بن ربیعۀ لرسول الله صلی الله علیه وآله حتی قتل ببدر بسیوف الهاشمیین أمیر المؤمنین وجماعته علی ما مضی ثم عداوۀ شیبۀ اخی جد معاویۀ لرسلو الله صلی الله علیه وآله حتی قتل ببدر بید الهاشمیین ایضا ثم ع داوۀ الولید خاله حتی قتل بسیف علی أمیر المؤمنین مغوار الجماعۀ المشار إلیهم صلی الله علیهم ثم عداوۀ اخیه حنظلۀ لرسول الله حتی قتل علی عداوته وبغضه بید أمیر المؤمنین علیه السلام ثم عداوۀ یزید بن معاویۀ للحسین صلوات الله علیه حتی انتهت الحال الی ما انتهت الهی ثم عداوۀ عقبۀ بن ابی معیط لرسول الله صلی الله علیه وآله حتی روی الرواۀ فی ذلک انه کان یطأ عنقه الشریف بقدمه فلا یرفعها حتی یظن رسول الله صلی الله علیه وآله

ص:۶۷

ان عیینه قد سقطتا حتی قتله الله بید أمیر المؤمنین علیه السلام ثم عداوۀ الولید بن عقبۀ هذا لامیر المؤمنین علیه السلام ونزول الکتاب المجید فیه بانه من الفاسقین وهذا اخو عثمان لامه مولیه الولایات مقدمه علی الاقطار والجهات وهو الذی کتب الی معاویۀ علی ما یقع عندیی لما اراد مصالحۀ أمیر المؤمنین صلوات الله علیه مسلما حقه إلیه فانک والکتاب الی علی ❊ کدابغۀ وقد حلم الادیم ففتاه عن رابه وجرت الفتن وسفکت الدماء بین الفریقین بواسطۀ بغضته وسؤانحانه ثم عداوۀ عبد الله بن ابی سرح اخی عثمان من الرضاعۀ لرسول الله صلی الله عل یه وآله وردته بعد الاسلام قاصدا بالتکذیب علهی والاشارۀ بالقص الهی هذا بعض من کل وجزء ذو قل إذا العدد الذین شینوا هذا البیت الهاشمی بنو امیۀ لا یقع علیهم حصر الاقلام ولا نحوی بهم حصون الافهام قال عبد الله بن اسماعیل اعتبر هذه البغضته وتبینها نجدهم فیها حائد ین عن الطریق اللاحب حاصلین بالقدح الخائب محاربین للصفوۀ صلوات الله

عليهم عن التمسک بحبل الله المتين دافع لهم عن السبيل الواضح المستبيين وانظر الى القبيل الهاشمى لتعرف الفارق بين القبيلتين والمائز بين الفئتين وما يستوى البحران هذا مكدر اجاج وهذا طيب الطعم سرايغ هاشم وولده عبد المطلب وغرر بنيه منهم سيدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وامها خديجة رضى الله عنها

ص:۶۸

اول من صدقته من النساء وابنهاها الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وبعلها أمير المؤمنين على بن ابى طالب سيد الصديقين بالنقل الذى لايتهم راوية ولا يستغش حاكيه وابوه المدافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله الذاب عنه المانع الخطوب منه وامه فاطمة بنت اسد كافلة رسول الله كفنها بثوبه وكبر عليها بسبعين تكبيرة لكل صف من الملائكة الذين صلوا عليها تكبيرة ونزل معها فى قبر ها ليوسع الله تعالى عليها رواه أبو الفرج الاصفهانى فى كتابه (مقاتل الطالبين) واخوه جعفر الطيار بجناحين وولده عبد الله الجواد المفضال الاريجى المبذال وعمه حمزة سيد الشهداء المقتول بيد وحشى فى جيش ابى سفيان بن حرب والعباس بن المطلب رضى الله عنه وولده الجبر ا لمعظم قدس الله روحه وعبيدة الاريجى السخى والفضل البطل الكمى وفتم المقدم السرى مساميح بيض كرام الجدود ❊ مراجيح فى الرهج الاصهب إذا ضم فى الروع يوم الهياج قدم الى ارجب مطاعيم حين نزوح الشمال ❊ بشقان قطقطها الاشهب مواهيب للمنفس المستزاد ❊ لامثاله حين لاموهب ا كارم نمو حسان الوجوه ❊ مطاعيم للطارق الاجنبى مقارى تحت طخى الظلام ❊ موارى للقادح المثقب نجوم الامور إذا دلست ❊ بظلماء ديجورها الغيهب(هامش)كذا فى الاصل المطبوع عليه. ووزن البيت ظاهر الاحتلال

ص:۶۹

واهل القديم واهل الحديث ❊ إذا انقضت حبوة المجتبى قال عبد الله بن اسماعيل هذه اشارة وجيزة الى طائفة رجال البيتين وبعض من اعاين الفئتين توقظ عين غافل وترشد طلب سائل وإذا اعتبرتها جدا فانظر كيف كانت عشيرة الثالث وجماعته وخاصة على سالف الدهر وغابره وما فى الزمن وحاضره اعداء للاسرة الهاشمية حساد للقبيلة النبوية يصادمونهم بكتائب المنافسة والشيان ويصار مونهم بسيوف الظلم والعدوان وينهلونهم مكاره البغى ويعلونهم ويجاربونهم فى الشيطان ويكاثرونهم السلف مع السلف والخلف مع الخلف فملا حطمت الكتائب الهاشمية قرون اغلوائهم وإذا قتهم من افواه اشفار المشرقية وبى دائهم وطحنتهم ارحية جلدهم فى المعارک والجائتهم الى اضيق المسالک كمنوا كمون النار فى زنادها وسكنوا مسرين خبث النفوس وقديم احقادها الى ان امكنت الفرصة فعاد والمثل قاعدتهم وجروا فى سبيل ضلالتهم فقصد مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه منهم من قصد بغدره أسامه فنون ختره وارصد له الارصاد واظهر له الاحقاد فركد له ركود الرواسى الثوابت ولقيه بالعزم الثابت صارم العزم حاضر الحزم سارى الفكر ثبت المقام صلب العود غيرنا كص عن اللقاء او واهن فى زمام الدماء فلما ان حقرت العزائم عدوه

وارهقته واكتنفته كتائب الاراقم وانهشته بهافتية تحت الع والى كأنها ❊ ضوارى سباع اسدها ونمورها إذا نهضت مدت جناحين فيهما ❊ على الخيل فرسان قليل صدودها

ص:٧٠

كان شعاع الشمس تحت لوائها يخاطبها حمر المنايا وسودها لجأ عند ذلک الى قعدتها فى الختل رافعا للمصاحف داعيا إليها معتمدا فى الظاهر علهيا ليبرد اوار الكتائب بحيلته ويطفئ لهب الحرب بخديعته فاصغى الغافلون من طغام الشام وغيرهم الى مقاتله موازرين له على ضلالته غير معتبرين بسيرته وسيرة سلفه فى الاعراض عن مراسم الكتاب وبعدهم عن معرفة يوم الحساب فلما راى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ما انتهت الحال إليه بنى على ما بنى عليه ثم قوى امر معاوية بخديعة عمرو بن العاص ابا موسى الاشعرى فزاحم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عند ذلک عن ركوب صهوات المنابر وحاربه بغيا وغبنا اطراف المأثر نلت هذا العز حتى تشرفت بيوتک فينا واشرأب عمودها ❊ وقد صرت ترمينا بنبل بنا استوت مغار سه منا وفينا حديدها ❊ بنيا هو واقربوه جاد بن فتنكيس ذرواتها حاتين فى درس معالم اياتها صفقوا نا زين على فروع عذباتها منازعين من به رقيت باسقات درجاتها وصار المقرون لقواعدها بسيوف جهادهم وصنوف اجتهادهم مدفوعين عنها مباعدين منها مخاطبين على عتبها وسامى رتبها السناعرى الاسلام حيث تقلبت ❊ بنا الحال اودارت علينا الدواثر إذا ولد المولود منا تهللت ❊ له الارض واهتزت إليه المنابر

ص:٧١

فهى عند ذلک تضطرب قلقة مرتاحة الهيم عاطفة عليهم ذعرة ممن قرع عاليها وتسنم ساميها ناطقا بالتسليک الزاجر عن الحرب وهو واقع فيه حال اقطاره ومعانيه (اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسک وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون) خطب عبد الملک بن مروان فقام إليه رجل من نبى سم عان فقال ما بالكم تامرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون افنقتدى بسيرتک فى انفسک ام نطيع قولک بالسنتكم فان قلتم اقتدوا بسيرتنا فى انفسنا فكيف وانى وما الحجة وكيف الافتداء بسيرة الخونة الظلمة وان قلتم اسمعوا قولنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من يغش نفسه وان قلتم خذوا الحكمة انى وجدتموها فعلام قلدنا كم ازمة امورنا اما علمتم ان فينا من هو اعلم بفنون الغات وصنوف العظات منكم فتحلحلوا عنها يبتدر إليها اهلها الذين شردتموهم فى البلدان إذا ما علا الاعواد منهم مفوه ❊ فاسفر عن بدر ولا حظ عن صفر رايت عردو الدين اخضع كاس فا ❊ وذا الدين والاسلام مبتلج الصدر وما عالنت كف بانكار حقهم ❊ على الناس الا وهى ناقصة الشبر فروع بخار لا تزال نفوسهم ❊ محبسة بين المكاره والصبر محاربين مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه كما زعموا على الدين امرين له باتباع مناهج اليقين فياله غبنا خلا ال دهر عن مروره من مضاهيه ولم يتمحص فى تقلباته بمساويه فى مساويه ثم ال الامر الى قتله صلوات

الله عليه بسيوف الغفلة على يدى () (الهامشبياض فى الاصل. ولعله على يدى شقى يرى الخ.) يرى قتله زلفى اليوم المهاد قرنى من رب العباد وهذا ايضا زيادة فى الغبن الذى جرت الحال ايه وانتهت الامور الهى واشد فى الغبن ما جرى من تظاهر يزيد على الخلافة ومطاولتها مدعيا انه الأحرى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله فى تثقيف الامة وحراستها واذب عن الشريعة وحياطتها مع كفره الذى صرح به لسان التواتر ونطقت به افواه المحابر عل ى ما مضى فان مت يا ام لا حيمر فانكحى ولا تأملى بعد الممات تلاقيا فان الذى حدثت من حال بعثنا احاديث طسم تترك القلب ساهيا يصطلم فى دولته مهجة مولانا ابى عبد الله الحسين صلوات الله عليه ابناء مع طغام كثير ان مولانا الحسين عليه السلام جائر فيما قصد الهى مع شرفه المشبون ومجده الظاهر والمصون وسمته المهذب والموزون راغبا فى اقامة سنن جده وابيه وما امر الله تعالى فى كتابه من ارشاد وتنبيه وعدوه مشغول يشرب الخمر يناظر فيها ويقرر قواعد تحليلها وتقويم طريقة شار بيها ويعاضده على محاربة مولانا ابى عبد الله عليه السلام من يدعى التزاما بشريعة حده صلوات الله علهى مقران ان الحق ما جاء به من عند الله وارشد إليه عجائب لذوى الاذهان معتبر ❊ فيها بن العمر فيها جد معتبر ولقد افحم الحجاج خالد بن يزيد وقد قال الى كم هذا البسط فى

القتل قال أى ان لا يبقى فى العراق من يزعم ان اباک كان يشرب الخمر ثم انقل احال الى الوليد بن يزيد فمزق المصاحف وهو عند السفلة معدود من الخلائف تحببى إليه الفئ اسوة برسول الله صلى الله عليه وآله فى وجوب طاعته وامتثال كلمته وبنو هاشم مع ذلک مغمورون مقهورون رع ايا تجرى عليهم احكامه وينفذ فيهم ابرامه ومضى عليهم اصطلامه والمساعد له مقر بالاسلام وشرايعه ولواحقه وتوابعه لو يعلم الحجر الصوان ما اجترحت يد الخطوب لسحت منه اماق ❊ ومن غرائب الغبن خروج طلحة والزبير وعايشة قبل ذلک على أمير المؤمنين عليه السلام قاصدين اقامة سنن العدل وبناء سوره واحيائه بعد دثوره اخذين بدم عثمان وقد كانوا الجمر المحرقة فى اصطلامه المطرقين له اسباب حمامه وهم راغبون بالحيلة فى غراض دنيوية لا تخفى على ناقد بصيرا ومعتبر خبير بعيدين عن الحكملة فيما قصدوه كيف اختلفت بهم الحال لوجد المنافسات بين الم تقدمين والرغبة فى الملک بن المتبوعين وشعب جمعهم مع ذلک العزم الهاشمى ودرس آثارهم السيف العلوى فبين قتيل واسير وهارب ومستجير لهم من قراع الهاشمى ابن فاطم ❊ على خفوات البهم بين الضراغم وإذا اعتبرت ذلک جميعه رايت فرعا للمنع من كتب الصحيفة ثم فرعا للشورى ولذلک تفصيل بوضح عن اسراره ويهتک مسلک استاره

ومن اعداء الصفوة عمرو بن العاص اعدى بوضح عن هذه الدعوى من القرآن المجيد قوله تعالى فى ابيه يخاطب النبى صلى الله عليه وآله (ان شانئک هو الابتر) والابتر هو الذى لا عقب له دليله ودليل ما قبله ما رواه الواحدى فى كتابه (الوسيط) عن محمد بن موسى بن الفضل حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثنى يزيد بن رومان قال كمان العاص بن وائل السهمى ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال دعوه فانما هو رجل ابتر لا عقب له لوقد هلک انقطع ذكره واسترحم منه فانزل الله تعالى فى ذلک (انا اعطيناک الكوثر) ما هو خير لک من الدنيا وفيها والكوثر العظيم من الامر (فصل لربک وانحر ان شانئک هو الابتر) العاص ابن وائل قال عبد الله بن اسماعيل غير مستنكر إذا ان يكون المشار إليه عدوا للصفوة حربا وعليهم مع قبيلة من الاغراض له فى الخصال وبعدهم عن غاية نقصه بالكمال تارة بسؤ مذهبه وتارة لبعد ما بين نسبهم ونسبه لانهم مصفون فى الانساب محضون نجرهم ❊ هو المحض فينا والصريح المهذب خضمون اشراف لها ميم سادة ❊ مطاعيم ايسار إذا الناس اجدبوا إذا ما المراضيع الخماص تاوهت ❊ من البرد اذ مثلان سعد وعقرب

وحاددت النكر الجلاد ولم يكن ❊ لعقبة قدر المستعيرين معقب وبات وليد الحى طيان ساغبا ❊ وكاعبهم ذات القفية اسغب إذا نشئت منهم بارض سحابة ❊ فلا النبت محظور ولا البرق خلب إذا ادلست ظلما امرين حندس ❊ فبدر لهم منها م ضئ وكوكب وان هاج نبت العلم فى الناس لم تزل ❊ بهم تلقه خضرا فيها ومذنب لهم رتب فضل على الناس كلهم ❊ فضائل يستعلى به المترتب لهم رتب فضل على الناس كلهم ❊ فضائل يستعلى به المترتب مساميح منهم قائلون وفاعل ❊ وسباق غايات الى الخير مسهب اولئک نبى الله منهم وجعفر ❊ وحمزة زين الفيلقين المجرب هم ما هم شفعا ووترا لقومهم ❊ لفقد انهم ما يغدر المتحوب قال عبد الله بن اسماعيل يليق ان يثبت ها هنا قصص وجيزة تناسب معنى هذه الابيات من ذلک ان معاوية بن ابى سفيان قال الشريف من شرفناه فقال أبو الجهم ان كنت صادقا فضع من شرف الحسن والحسين ومن جنس هذا ما روى ان عمر بن عبد العزيز قال من اشرف الناس فقال قائل انتم قال بل اشرف الناس من يتمنى كل احد ان يكون منه ولا يتمنى ان يكون من احد وهو والله صفة هذا اشارة الى زين العابدين عليه السلام ومن جنسها ان عروة بن الزبير كان إذا لاحاه رجل امسک عنه ترفعا فجرى بينه وبين زين العابدين كلام فقال له خفض عنک ايها الرجل فانى اترکک كما تترک له الناس فبلغت الكلمة منه ابلغ شئ

قال عبد الله بن اسماعيل هذا ما اتفق لی اثباته بدارا بقلم التقصير معرضا عن سبيل سهاب يصادم لمحه ساعات الفراغ باينا على قطع لسان الانبساط بسيف المراقبات وستر نيان الافراط بينان ستر القاربات سابحا فی بحر يزع همۀ سابحۀ بعد سواحله وخرق يضع عزمۀ قاطعها جهد رواحله ويصرفه عن الجرى فی ميدانها بغی صدام المحاربين ويصدف طلق عنانه شغل فسيح عرصاتها بوقفات الحايرين وفی القليل النزر الت افه غناء لمعتبر فتح عين استرشاده واغمض جفن هواه بيد انتقاده واراد سنن الاهتداء وارتاد سنن الطريق السواء وهجرشين المدافعات ميمون بوصال زين الانجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا ومولانا محمد سيد النبيين وآله الطاهرين.

ص:۷۷